الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

بيوتات العلم في الأندلس
(أسرة بني شهيد انموذجا)

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص :تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب :

. زايدي محمد الأمين

الأستاذ المشرف :

ريغي مراد

لجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة

السّنة الجامعيّة :م2016-2015/هـ1437-1436

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

لاسلام الى الأ ا عظيما ،توسعت به بلاد
م ،ور ين الأنام وازدادت به أعداد الأمّ سلامية
لامها غربا الى نسا ،ولمّ ، هذه الربوع رداءه
مكّ ، عظيما ،أقبل نفر من أهل الأ طلب علوم
سلام . وأصول وغير ذلك ،فأ ن هذا النّ بارك
ذين تميزوا بالفهم والنباهة النجابة ،والسّ د
لة ،ورّثوا م وفلذات أكبادهم ،فتسلس عن جدّ خلفا
حقا عن سابق .

جرّ ث بيوتات علميّ . على لقبهم العلمي طوال
الزمنيّ يها الاسلام بلا س ،فخلّ اثا علميّ أدبيّ خما
زيّ ـ أضحى من أ وثائق ا ف حياة المجتمع
لأ عصر ،الذي شهد فترات عرفت بالذهبيّ لما
علماء ،وأدبا تشريف للعلم والأ لإسلامي ربي
لخلافة الاسلامية في المشرق ،حيث أصبح
الثقافي يعرف قوّ طويلة من الزّ طة وبغداد
مركزيّ وّ سلامية والتي أ العلماء ،والبيوتات العر ية
ي أصد ، تمثّ الرّ تي تسند ة الاسلامية في الأ س .

تشكله جاه بين أوساط المجتمع الأ ،حيث
يرورة باقي المجالات داخل دولة ن ،فهمّ كام
، البيوتات ،وتوليتهم أ قى سب دا ، الدّ س بالنسبة
ض أ ذين استعملوا نفوذه لهم مكانة في أوساط
مع الأ ن السلطة الحاكمة ت العلم في الأندلس

ـادة بقوة في الجانب الأدبيّ ـث أبن ، الذّ مة ـاعة
أدب عر ونثر صب الوزاريّ ولة الأمويّ لأندلس .
الاشكال التالي – ي أ مّ ت على قيام بيوتات
ير هذه البيوتات على المجتمع و سّ ة؟ تالين
أ اسيّ ـاول فكّ ن خلال عملنا هذا..

ج تحتهم اشكاليّ عية منها :

– أيّ ى أثّ الدولة العباسيّة ب بام البيوتات؟
– امل الأساسيّ ى شهرة واستمراريّ ت العلم؟
– بني شهيد نبين السّ في الأندلس؟

ن أ وضوع هو محاولة اثرا ية هامّ حضارة
لاميّ صور الوسطى وأ لت للّ الأ ـم الحديثة، اتّ في
ـصفي التحليلي والسّ عطاء الصورة ضحة يط
ا الكم الكبير من العلم والعلماء

ـأ جنا ة أردنا من خلالها محاولة الوصول
لأ ـط في الزّ ها وكانت كالآتي ,,

– كان بمثابة مدخل كلّ من مسلمي لأ انجازاتهم
دّ ى حبّ والسّ من أ حب العلم داخل ا مع الأ مي
سلطة الحاكمة ..

– ، أوّل ـ العلم في الأندلس ،أ فيه إ اللّثام ن
سطا ـتات ع ي الأندلس ،وعرّجنا ه أ ضا من علم في
يوتات الأ سيّ ذكرنا ك، أهمّ رّ نامت عليها نات

لأ ا فصلنا هذا بإ هير بيوتات الأند سل فيها العلم
كرنا ن البيو ل علم أبنائها ونفوذهم في الأ س
..

مّ " فخصصناه للأ نموذجيّ لبحث ،تكلمنا فيه
مش هذه الأ ة ،ال ير البيوتات الأندلسيّ ي خلّ اؤها
ذّ خلال أ من ش نثر قيّ تطرقنا تكاك أ السلطة
الوزارة وخ ّ ا ج الفصل الى أ هم الأ بيّ شعر
طبيعة الموضوع الا ن المصادر والمراجع
ن أهمّ ا في موضوعنا هي :

- حاطة في أ لصاحبه لسان الدّ بن ال يعتبر هذا
وسوعة أ لسيّ توبه من أ الشرفاء والحكّ أفادنا في
أ وتات وسيرهم .

- ب بغ في تاريخ رج ، أ ، الأ احبه الضبّ الكتاب
أفا هو ف العلماء والأ ي تطرّ د لمسنا فيه قول
ؤلف شامل يؤرّ متة ،مادام المترجم له شخصا
ا في أيّ ية من كرية أو الأ السياسيّ ـ الا عية .

- تاريخ أئمة الأ لصاحبه ابن بشكوا الذي
شخصيّ ة في الأ ، ا أدى ب اته ل ة المصادر
لأ في جانب تراجم مشاهير ذوي البيوتات
ادنا أ في م قين الآ وريثهم العلم .

التي استفدنا منها :

- صاحبه السّ ، بعنوان ب والضوابط والنتائج
تفدنا من عظم البيوتات الأ سيّ ،وأ قوط معظمها .
- صاحبته اطمة الزّه شهيد ومكانته الأ بيّ استفدنا
، ه ل التوجّ الى جع التي تقودنا لإ ر حول أفراد
هير الأ نموذجا لبحثنا ، ب الأدبي لبني شهيد
،والذي تركّز دراستها عن أعماله الأدبيّة
- يخ الأدب لسيّ لذي استفدت منه في سير
الأسرة النموذ عتبارهم من أدباء س
الصعوبات كأيّ ث ،أ مّ ادر حول الترجمة
الشخصيّ خاصّ بن شهيد الجدّ الوزا الحفيد أبو ر ،
مد بن عبد ا ادة العلمية حول أ ، شهيد .
ي الأ نوجّ المساعدة في بحثنا هذا ،س من
بعيد ،زملاء وأ خصص الشّ لأستا صاحب الصدر
رّ ، الأ بولطيف .. لشّ ريغي مراد المشرف
ضع هذا ،والذي لم ائحه وتوجيهاته.

صل هيدي:

ـي الأ مامهم بالعلم

وّ ': ودات ـي الأ أجل العلم

يا: العلم في الأ لس

ـ العلم في الأندلس

الثا: باء في ا

صل هيدي:

، واهتمامهم بالعلم

لا: لأندلس من أجل العلم

نيا: لم في الأندلس

لثا: ، العناية بالعلوم

بالعلوم

مجهودات مسلمي الأندلس لطلب العلم :

1-لمّا دخل المسلمين الأندلس وتربّعوا على معظم أطرافها حاملين الرسالة الاسلامية تدفعهم قوة الإيمان ،وواجب نشر هذا الدّين العظيم في كل شبر من الأرض ،فتوزّعوا على أرض الأندلس إقطاعا ،على القبائل التي شاركت في الفتح ،فاستقرّت كل عشيرة في جهة محافظة على وحدتها ،ثم لمّا دخلت الأندلس طالعة بشر (أنزل أهل دمشق بالبيرة، وأهل الأردن بريّة، وأهل فلسطين بشذونة ،وأهل حمص باشبيليّة ،وأهل قنسرين بجيّان ، وأهل مصر بباجة)[1].

وقد عمل هذا التوزيع الذي اتّخذه المسلمون الوافدون الى بلاد الأندلس على خلق العصبيات بين هذه الفئات وحال دون إنصهار المجتمع الأندلسي ،وأدّى في الوقت نفسه الى إشتعال بعض الحروب بين هذه القبائل العربيّة ،ثم بين العرب والبربر وبين هؤلاء وبين المولّدين بل إنّه أيضا عمل هذا التوزيع على خلق الزّعامات أو ساعد على إيجادها حيث فسح المجال لظهورها كما يقول المقرّي في هذا الصدد ..(كان عرب الأندلس يتميّزون بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ الى أن قطع ذلك المنصور ابن أبي عامر الدّاهية [2] ... وقصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم ،وتعصّبهم في الاعتزاء وقدّم القوّاد على الأجناد فيكون

[1] ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال،مج 22،ج2،ط2،دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ،1980،ص33 .

[2] المنصور ابن ابي عامر الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر (327-339هـ)حاجب الخلافة والحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الاندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله بدا حياته السياسية وتدرج في المناصب منذ عمله مع الخليفة المستنصر بالله فكان على علاقة وطيدة مع زوجة الخليفة صبح البشكنجية ام الخليفة المؤيد بالله ،عاونت صبح المنصور ضد منافسيه وهو ما احسن استغلاله لابعد مدى، ابن الآبار: الحلة السيراء،تح:حسين مؤنس ،مج58،ج2،ط2،دار المعارف، القاهرة،1985، ص268.

في جند القائد الواحد فرق من كل قبيل ،فانحسمت مادة الفتن والإعتزاء إلّا ماجاءت على غير هذه الجهة [1] .

2-وعندما أحسّ المسلمون بالاستقرار في بلاد الأندلس ،وأمنوا فيه على أنفسهم وأموالهم ،وظنّوا أنّهم قد مكّنوا للاسلام في البلاد والعباد تمكينا عظيما وقد منّ الله عليهم أي مسلمي الأندلس بالخير ورغد الحياة من خيرات أرض الأندلس وأموالها وموروث جرّاء الفتح مثل ما ذكر ابن عذارى المراكشي ((....وكان انزالهم على أموال أهل الذمّة من العجم ....))[2] ،أقبلت طائفة منهم على طلب العلوم ونشر التثقف في الدّين بين صفوف الفاتحين والمجاهدين ،ثم إنّ طائفة من أهل الأندلس الأوّلين ،قد سمت همّتهم بعد إلى الإستزادة من العلم ، فرحلوا من أجله الى المشرق ،فأنجح الله رحلتهم وأجابهم إلى طلبتهم ،فحملوا أثناء رحلتهم علما كثيرا ،وأدبا وفيرا ،جلبوه الى الأندلس وأدخلوه بلادهم .

وهكذا ازدهرت العلوم في الأندلس ،ونفقت سوقها ،وقدّم أهلها والمتميّزون فيها في القضاء والإفتاء والمشاورة ،والإمامة والخطابة وغير ذلك ،وماكان للعلوم في الأندلس أن تزدهر ويرتفع شأنها إلّا بعناية الآباء بالأبناء ، تلقينا للعلم ،وإسماعا للرّواية وحضّا على ملازمة العلماء والفضلاء .

3-ولقد كان الآباء العلماء في الأندلس ،من أحرص النّاس على اصطحاب أبنائهم في الرّحلة إلى المشرق لطلب العلم ،والسّماع على المشايخ ،ففي ترجمة محفوظ بن سعيد بن

3المقري ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، تح: احسان عباس ،مج1،ج1،ط2،دار صادر ،بيروت ،1968 ،ص298.

[2] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق ، ج2 ،ص34.

نمر أبي مروان (ت393هـ)قال ابن الفرضي ..((حجّ مع أبيه ،فسمع بمصر من ابن رشيق[1]...

وبمكة من البلخي [2]،وكان فقيها حافظا للمسائل ..))[3] .

وكانت رحلة الإبن مع أبيه في طلب العلم ،سببا في الإشتراك في المشايخ ،ففي ترجمة علي ابن محمد الحضرميّ، أبو الحسن، المعروف بابن المرادي ،سكن غرناطة وأصله من القيروان قال ابن الآبار ((روى عن أبي علي ،وله رواية عن أبيه أبي بكر ،وأبي محمد بن أبي جعفر وغيرهما..))[4] وذكر أيضا ابن الآبار ،علي ابن محمد بن عبد الملك الخولاني ،أبوالحسن ،المعروف بابن أحمدوس من أهل مرسيّة ويعرف أيضا بالقرباقي[5] ،نسبة الى بعض أعمالها ((لأبيه أبي العباس وله سماع من أبي علي ...))[6].

ومن مظاهر عناية الآباء بالأبناء في الأندلس ،إستجازة الأب لإبنه ..ففي ترجمة عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعيد القرطبي (من أهل المئة الخامسة)قال إبن بشكوال ،((.....وكانت

---

[1] المعروف بالقيرواني ،أحد أفاضل البلغاء ،له كتب عدة منها ،كتاب العمدة ،في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه ،وكتاب الانموذج ،والرسائل الفائقة والنظم الجيدة ،ابوه مملوك رومي من موالي الأزد ،وكان ابوه يعمل صائغا فعلمه صنعته ،وهناك تعلم الأدب وقال الشعر ،فرحل من المحمدية الى القيروان ،واشتهر بها ،ومدح صاحبها ،توفي سنة 456هـ ، انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، مج1، ج1، ط1،دار صادر، بيروت، 1976م، ص116.

[2] أحمد ابن سهيل ، أبوزيد البلخي (235-322هـ/849-934م)الملقب بالجاحظ الثاني ،احد حكماء الاسلام وعلمائه البارزين ،في الأدب والفقه والفلسفة ، كان عالم موسوعي في علوم الطب والطب النفسي والرياضيات والجغرافيا، كان تابعا للعلامة الكندي ،ولد في احدى قرى بلخ ،الف نحو 70 كتابا ،ولكن فقد اغلبها ،انظر ياقوت الحموي معجم الأدباء

[3] ابن الفرضي :تاريخ العلماء والرواة بالأندلس، تح: عزت العطار الحسيني ،مج3،ج2،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1988،ص813.

[4] ابن الآبار :المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ،تح:ابراهيم الأبياري ،مج16،ط1،دار الكتب المصري ،القاهرة ،1989 م،ص116.

[5] نسبة الى قرباقة بالتحريك والباء الموحدة،وبعد الالف قاف ،حصن شمال مرية ،معجم البلدان ، ج4،ص54.

[6] ابن الآبار :مصدر سابق ،المعجم في أصحاب علي الصدفي ،ص289.

له رحلة إلى المشرق ،وحجّ فيها ،ولقي أبا أحمد بن الوليد بمصر،فأخذ عنه سنة أربعين وأربعمائة ،واستجازه لأبنه أبا الوليد شيخنا فأجازه))[1].

والإستجازة في معجم الأدباء هي الإذن في الرواية عنه ،مثل ماذكر الضبّي في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن ،أبو محمد فقيه ،عارف ،محدّث مكثر في الرّواية ...((إستجاز له أبوه وهو صغير ،فخلّد له بذلك شرفا))[2] ،حيث كان الآباء العلماء في الأندلس يتيحون الإذن لأبنائهم من المشايخ بالرواية والإجتهاد في العلوم ،وذلك لإعطائهم دعما في البحث وإكمال مسيرة آبائهم وأجدادهم ،وسندا يقوي رغبة الإبن في البحث ووضع بصمة في زمانه ،وبين علماء جيله ،والحفاظ على موروث علميّ خلّفته أسرته ،وعلماء سايروا زمان أجداده ،خلّفوا بهذا التواتر علوما صمدت أمام كل ما واجهها من أعداء البصمة الإسلامية عبر التاريخ لتصل إلينا ممجّدة أناسا كرّسوا حياتهم لإنارة البشرية ،برسالة علم جليل .

مكانة رجل العلم في الأندلس :

1-وقد مجّد الأندلسيّون العلماء والفقهاء ورجال الأدب ،وكان لهؤلاء القيادة والرّيادة في المجتمع الأندلسيّ ،أمّا العلماء فقلّ من تجده متبحّرا في علم واحد ،أو علمين بل فيهم من يعد من الفقهاء والمحدّثين والفلاسفة ،والأدباء والمؤرّخين واللّغويين ،ولم يقتصر الأندلسيّون على العلوم العلميّة ،بل كانت لهم دراسات في علوم أخرى ،كالفيزياء وعلوم العقاقير

[1] أبي القاسم ابن بشكوال :الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم ، بشار عواد ،مج2،ج2،ط1،دار الغرب الاسلامي ،تونس ،2010م ،ص430 .

[2] الضبّي :بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ،تح:ابراهيم الأبياري ،مج14،ج1،ط1،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،1989م،ص474

،والزّراعة (علم الفلاحة)الذي أبدعوا فيه وصمّموا التصاميم المشهورة ،مسجلين ما توصلت اليه تجارتهم في النباتات والتربة [1] .

وكان شعب الأندلس شعبا يقبل على العلم للعلم ذاته ،ومن ثم كان علماؤهم ،متقنين لفنون علمهم ،لأنّهم يسعون إليها مختارين ،لا مدفوعين بهدف غير التعلم ،وكان الرّجل ينفق ماعنده من مال حتى يتعلّم ،ومتى عرف بالعلم ،أصبح في مقام التكريم والإجلال ،ويشير الناس إليه بالبنان [2] .

2-وقد أشادت جلّ المصادر التي أرّخت للأندلس بدور الحكّام الهام في رعاية الحركة العلمية، وشغفهم الشّديد بالعلم ،فهناك عبد الرحمن الدّاخل(172/138هـ_782/755م)قد شكّل في عهده قاعدة قويّة للحضارة ،فكان أعظم حكام الأندلس مكانة في البلاغة والأدب ،وسار على نهجه خلفاء وأدباء وملوك الأندلس ،من أمثال هشام الرّضى (172-180هـ/788-986م)الذي تعتبر فترة حكمه حاسمة في مجال التعليم في الأندلس ،فقد كان مهتمّا اهتماما مباشرا بالعلم والفقهاء ،مانحا اياهم كل ما يستطيع من حماية وتأييد ،وكان له ديوان أرزاق لتوزيع عطاياه ،حتى أنّه لم يقتل أحدا من جنوده في شيء من ثغوره أو جيوشه ،إلّا وألحق ولده في ديوان أرزاقه [3].

ومن بعده الحكم الربّضي [4]،الذي عمل بعد القضاء على ثورة الربّض [1]الشهيرة على تشجيع العلم والعلماء ،حتى الدّولة بعد وفاته في عصرها الذّهبي علما وتعليما وثقافة وهو عصر

---

[1] مصطفى صادق الرافعي :تاريخ آداب العرب ،عبد الله المنشاوي ،مهدي البحقيري ،مج1،ج3،ط1،مكتبة الايمان ،المنصورة ،مصر ،1997 ،ص331

[2] مصطفى الشكعة :الأدب الاندلسي ،مج1،ج1،ط5،دار العلم للملايين ،بيروت ،1995م،ص71

[3] محمد عبد الحميد عيسى :تاريخ التعليم في الأندلس ،مج1،ط1،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1989،ص81.

[4] أبو العباس الحكم الربضي ابن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان ،ولي سلطة الاندلس بعد ابويه ،وتلخيص ترجمته من مقتبس ابن حيان ،امه زخرف ام ولد مولده سنة اربع وخمسين ومائة (154هـ)مدته ستة

عبد الرّحمن الأوسط ،الذي يمكن أن نطلق عليه "عصر النّجوم اللامعة" ويكفي أن نورد بعض الأسماء اللّامعة للتبيين ما وصل إليه هذا العصر من ازدهار ورقيّ فظهر في ذلك العصر الفقيه يحيي بن يحي الليثي ،المعروف باسم عاقل الأندلس ، والحكيم عباس ابن فرناس ،والموسيقي المغني زرياب .

لذلك لاغرابة إن انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد ،وكثر عشّاقها ،وكثر التأليف والمؤلّفين ،ولا سيّما وجدوا حكّاما شجعوا العلم ،وهم أنفسهم كانوا مثلا عليا في حب الكتب وجمعها ، والاهتمام بها ،فقد اشتهر عبد الرّحمن النّاصر بحبه للكتب ،حتى بلغت شهرته في ذلك ،للامبراطور البزنطي ،الذي رأى أغلى هديّة يمكن أن يقدمها اليه هي كتاب "ديسقورس"[2].

ولا نجد مثلا آخر أروع من الحكم المستنصر ،الذي يحتل مكانة خاصة بين الحكام المثقفين ووصفوه بأنّه كان "جمّاعا للكتب "،وكان يرسل المبعوثين الى القاهرة ودمشق وبغداد ،والمدن الأخرى التي تهتم بالكتب ،وذلك لشراء الكتب بأثمان عالية ،حتى استطاع أن يجمع نحو 400ألف مجلّد لمكتبته ،بل ويروى أنّه سجّل عليها ملاحظات غاية في الدّقة كما أنشأ دارا لنسخ الكتب ،وأودعها بمدينة الزهراء ،وأكّد ابن حيان على أنّ الحكم المستنصر قد أمر ب

وعشرين سنة وعشر اشهر ،وولي وهو ابن ستة وعشرين سنة ،وذكور أولاده عشرون ،واناثهم ثلاثون ،وكان أفحل بني أمية بالأندلس واشدهم اقداما وصرامة وانفة وابهة ،ابن سعيد :مصدر سابق ،ص2 .

[1] ثورة الربض او وقعة الربض ،هي ثورة حدثت في قرطبة في 13 رمضان 202هـ قام بها اهل قرطبة ،خاصة سكان ربض شقندة ضد حكم الأمير،الحكم بن هشام ،وكادت أن تنهي حكمه ،وكان من نتائجها اجلاء قطاع كبير من سكان الربّض .. ،ابن القوطية :تاريخ افتتاح الأندلس ،تح:ابراهيم الأبياري ،مج2 ،ط2 ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،1998 ،ص68.

[2] محمد عبدالحميد عيسى: مرجع سابق ،ص82.

"تحبيس حوانيت السرّاجين ،وسوق قرطبة على المعلّمين الذين قد اتّخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة [1].

ذا يعني أنّ الدولة قد تبنّت تخصيص مصروفات للمدارس ،وقد بلغ عدد المدارس 27مدرسة مجّانية منها ثلاث مدارس ازدهرت في المساجد ،و24مدرسة في أحياء قرطبة المختلفة [2] ،ويذكر ابن حزم في نقلا عن تليد الخصّي ..أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ،وكلّ فهرسة خمسون ورقة ،وليس فيها إلّا ذكر أسماء الدّواوين لا غير ،

عوامل إنتشار العلم في الأندلس:

1-وممّا ساعد على انتشار الكتب وازدهار الحياة العلميّة ،انتشار صناعة الورّاقة في الأندلس حيث تولّى الورّاقون ما يظهر من المؤلفات ،كما اشتهرت الأندلس بمصانع الورق ،وتميّزت بهذا النتاج بعض المدن مثل ..غرناطة وبلنسيّة ،وطليطلة وشاطبة ،وقد حاز مصنع شاطبة شهرة واسعة في صناعة الورق الجيّد .

وأسّس العرب في الأندلس الكتاتيب لتعليم الصبيان اللّغة العربيّة وآدابها ومبادئ الدّين الاسلامي ،على غرار نظام الكتاتيب في المشرق العربيّ واتّخذوا المؤيّدين يعلّمون أولاد الضّعفاء ،والمساكين اللّغة العربيّة ومبادئ الاسلام [3]

2-أمّا بالنّسبة للمناهج الدّراسية ،أشار ابن خلدون اليها بقوله ..أمّا أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة، وجعلوه أصلا في التّعليم ،فلا يقتصرون لذلك عليه فقط ،بل يخلّطون في تعليمهم الولدان رواية الشّعر ،والترسّل وأخذهم بقوانين العربية وحفضها ،وتجربة الخطّ

[1] ابن حيان القرطبي :المقتبس في أنباء اهل الاندلس ،تح:محمود علي مكي ،مج1،ج1،ط1،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ،لجنة احياء التراث الاسلامي ،القاهرة ،1994،ص207 .

[2] نفس المصدر :ص208.

[3] عبد الرحمن الحجي :الكتب والمكتبات في الاندلس،مج1،ط1،المجتمع الثقافي ،الرياض ،السعودية ،2007،ص361 .

والكتابة ...الى أن يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشبيبة ،وقد شدّ بعض الشيء من العربيّة والشّعر وأبصر بهما ،وبرز في الخطّ والكتابة ،وتعلّق بأذيال العلم على الجملة ،ويتلقى الأطفال العلم منذ صغرهم ،اذا كان ميسورا يؤتى لهم بالمدرّس الى البيت ،والّا أرسل بهم الكتاب الأقرب الى مسكنه [1] .

وتخضع هذه المدارس الابتدائية نظريّا تحت اشراف المحتسب ،ويجمع المعلّم أو المؤدّب عددا محدودا من الأطفال في مكان صغيرا مفتوح على الشارع ،يطلق عليها إسم المصريّة [2]

يدرس بأجر برنامجا معروف غير مكتوب ،تحددّه التقاليد، وبعقد محترم منه ومن ولي الطفل ،في هذه المرحلة يحفظ الطفل جانبا من القرآن الكريم ،والكتابة والقراءة على الطريقة الجميلة ،ويبدو أنّها لم تكن مقبولة من الكافّة ،ويدفع الأجر للمعلّم في كتابه أو جاء الى البيت طبقا للعقد ،ويكون سنويّا ،ويتضمن المادة أو المواد المطلوبة ،تعليمها وشكل التعليم ،والزمن المخصص لها وشروط دفع النفقات من المال يدفع آخر العام ،أو مواد غذائية ،من دقيق وزيت تدفع شهريّا ،ومن العادات المتأصّلة أن تقدّم الهدايا للمعلّم في عيد الأضحى والفطر ،وأخرى أجلّ وأكبر حين يختم الطفل القرآن .

ويتردّد على بيوت القادرين ،غالبا أكثر من معلم لتربية أطفالهم ،وأحيانا يقع الاتّفاق ،على إكمال العمل ،ويقوم المعلّم بتعليم الصّبي ،مقابل أجر معلوم ،مادة معيّنة أو مواد متعدّدة ،وفي هذه الحالة يلزم وليّ الأمر أن يقدّم للمعلّم ،تقريرا وافيا عن عقليّة الصّبي وقدراته الذهنيّة [3] وكل هذه المظاهر الدّالة على محيط علميّ بامتياز ،توفّرت فيه كل شروط إكتساب العلم وتوارثه بنظرة راشدة بعيدة الأمد ظهر ما يعرف "بالبيوتات العلمية الأندلسيّة "في كل من قرطبة وإشبيلية وغرناطة وغيرها من الحواضر المشهورة في إسبانيا الاسلامية ،وأنت اذا

[1] ابن خلدون :مقدمة ابن خلدون ،تح :سهيل زكار ،مج2،ج1،ط2،دار الفكر ،بيروت ،2001،ص1240.

[2] نفس المصدر : ج1 ، ص1241.

[3] الطاهر أحمد مكي :دراسات عن ابن حزم ،مج1 ،ط1،مكتبة وهبة ،القاهرة ،1977،ص45.

تأملت تاريخ العلم في حضارة الاسلام فضل تأمّل، ألفيت تسلسل العلم في أسرة واحدة جذورا ضاربة في القدم ....[1]

[1] محمد زين العابدين بن رستم :بيوتات العلم والحديث في الأندلس ،ط1 ،دار ابن حزم ،بيروت ،2009 ،ص8

صل لأوّل:

علم في الأ س

وّ ': بيوتات وأ كائزها

يا: تمجيد البيوتات

الثا: بيوتات الأ لسل فيها العلم

أوّلا :تعريف البيوتات وأهمّ ركائزها

1-البيوتات هي جمع بيت ،مثل ما ذكر الامام النسّابة عبد الكبير بن هشام الكتّاني ((المراد به بيت المجد والتّعظيم ،وبيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثّروة والجود والشجاعة ،ونحو ذلك ،ولا يعدوا في الغالب أربعة آباء ،كما قال ابن خلدون ، وقد يزيد فضلا من الله ونعمة كما هو في أفراد منها ،مع مزيد الشّهرة لها ،وقد ذكرت البيوت عند هشام بن عبد الملك بن مروان [1] فقال : «البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة ،و عماد حال ، ومسّاك دهر ،فان كان كذلك ،فهو بيت» يريد بالسّابقة ،ما سبق شرف الآباء ، وباللّاحقة ما لحق شرف الأبناء ،و بعماد الحال ،الثروة و بمسّاك الدّهر ،الجاه ....[2] و تتعدّد أسباب و عوامل تشكّل البيوتات ،أغلبها تشكل جرّاء العصبيّات و التّوزيع السّكاني مثل ماتمّ الذّكر سابقا ، حيث تظهر في كل قبيلة أسرة قائدة تتوارث الزّعامة ثم تزداد قوّة بتقرّبها من الحكّام أو السّلطة السياسية[3] .

وعندما يقوم الباحث أو الدّارس لتاريخ البيوتات عامة ،بالتعمّق في تاريخها من قيام وسقوط ،يجد أن البيوتات الأندلسيّة على خلاف باقي البيوتات التي قامت عبر دول مختلفة تاريخيّا ،أو إن صحّ التعبير عدد غير قليل منها استمرّ الجاه في بنيها خمس

[1] هشام بن عبدالملك :(691-743) هو الخليفة الأموي العاشر. حكم من عام 723 حتى وفاته عام 743 هـ .في عهده بلغت الدولة الاسلامية أقصى اتساعها. حارب البزنطيين و استولت جيوشه على ناربونه و بلغت أبواب بواتيه (فرنسا) حيث وقعت معركة بلاط الشهداء ،أنظر بن الخطيب :أعمال الأعلام ،تح: ليفي بروفنسال ، ج2 ،ط2 ،دار الكشوف ،بيروت ،1956م ،ص291 .

[2] زين العابدين بن رستم: مرجع سابق ،ص5.

[3] و قد عمد ابن سعيد في كتابه .المغرب في حلي المغرب. الى تخصيص ذوي البيوتات ، تراجم اوردها تحت عناوين متميزة – فكلما وقف على علم من ذوي البيوتات قال :.ومن ذوي البيوتات. ثم ساق ترجمته ،أنظر ،ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ،تح: شوقي ضيف ،ط4 ،دار المعارف ،القاهرة ،2009م،ص25 .

قرون وأزيد ،وعرف أبناؤها خلال هذه المدّة "التكيّف "مع كلّ التحوّلات [1] وسنحاول التفصيل في عدد منها من خلال بحثنا .

2-ولعبت الحروب أيضا دورا كبيرا في ظهور بعض البيوتات الأندلسيّة نكتفي بالإشارة إلى بيتين اثنين ظهرا جرّاء الحرب التي قامت بين البربر و المولّدين نتيجة الفتنة التي قام بها رجل يقال له قعنب ، وهما بيت ابن وانسوس و بيت الجليقي أحدهما بربري و الآخر مولّد ،ومن أكثر البيوتات التي برزت ، و منها بيت ابن حفصون أيضا ،و كان اشتهار هذا البيت بسبب الحروب الطّائفية ،فقد كانوا يقودون المولّدين في حرب العرب و غيرهم من الحاكمين في الأندلس[2] و هناك أيضا بيوتات قامت على النّسب العربي [3] وربما أغلب البيوتات الأندلسيّة قامت على هذه الرّكيزة ،وذلك لعدة أسباب أهمّها أنّ العربية هي لغة الإسلام و العرب هم الفاتحين و الخلفاء و هناك أيضا بعض البيوتات التي لعب الثّراء ،أي الأموال التي إكتسبتها أصحاب هذه البيوتات من بعض المناصب الهامّة التي شغلوها في السّلطة دورا في شهرتها ولكنّ هذه البيوتات سرعان ما تندثر مع إندثار السّلطة السياسيّة أو الدولة التي عايشتها لذلك تتفق المصادر أنّه كثيرا ما التجأ البيوتات الى العلم أو الى الأدب بعد أن كبا بها فرس السّياسة، وقد استطاعت البيوتات أن تحافظ على مجد البيت عن طريق العلم أو الأدب ، و الحقّ أنّنا قلّما نجد في الأندلس بيتا نابها إلّا له مشاركة في العلم أو حظّ من الأدب ، و بالعلم كانت جميع الاختلافات العرقيّة تختفي ،

[1] عبد السلام بن مختار شاقور :السجل العلمي لندوة :الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ،قسم التاريخ والفلسفة ، الرياض ،مطبوعات الملك عبد العزيز ، 1996م،ص261.

[2] نفس المرجع : ص253.

[3] حيث كان المجتمع الاندلسي مكونا من عناصر شتى فقد كان فيه اهل البلاد الاصليون و فيه الوافدون من عرب و بربر ،ثم فيه المنسبون أقطار شرقية مختلفة و المماليك المجلوبون من بلاد غربية وشرقية ...)انظر مقال ،نفس المرجع ،ص256.

بل تزول و في رحاب العلم و الأدب تساوت جميع عناصر المجتمع الأندلسيّ[1]

وبعد فتلك هي الأركان الأساسيّة للنّباهة عند الأندلسيّين ،قد يتخلّف ركن منها في بيت من البيوتات ،وأقواها مثل ما تمّ الذكر، الاشتغال بالعلم والرّكون الى أهله ،وتعاطي الأدب ومخالطة الأدباء .

ثانيا : دور العلم في تمجيد البيوتات الأندلسيّة

1-إشتهرت بين نبهاء الأندلس في العلم و الحديث ، بيوتات تسلسل فيها الفضل و العلم مدة من الزّمن ، اذ اعتنى أصحابها بتوريث أبنائهم الميراث العلمي الذي وصل إليهم عن الآباء و الأجداد كابرا عن كابر ،و لاحقا عن سابق [2] ولقد كانت عناية الآباء بالأبناء من جهة التلقين و التثقيف، سببا في ظهور بيوتات علميّة ، وأسر مثقّفة زيّنت سماء العلم في الأندلس اذ انتشر أيضا في الأندلس ،الانكاح من أهل العلم ، و المصاهرة فيهم و تزخر كتب التراجم الأندلسيّة بأمثلة عن هذا الأمر منها :ما ذكره ابن بشكوال في ترجمة طونة بنت عبد العزيز بن موسى (506هـ) من أنّها كانت زوجة أبي القاسم بن مدير الخطيب المقرئ و أنها أخذت عن أبي القاسم بن مدير الخطيب كثيرا من كتبه و تواليفه وكانت حسنة الخط ،فاضلة ديّنية[3] ،وقد تساهم أيضا في مجد البيوتات بعض النّساء الأندلسيّات أعلام شهيرات كان فيهنّ شواعر فصيحات ، و أدبيّات ماهرات ، و محدّثات مسندات ،وعالمات فقيهات ، وناسخات للكتب حاذقات ، اعتنت كتب التراجم و الصّلات الأندلسيّة ، بتخصيص جزء لهنّ ، أوردت فيه تراجمهنّ وعرفت بحالهنّ و ذكرت طرق من أخبارهنّ و أشعارهنّ [4] حيث شاركت المرأة الأندلسيّة أباها في تحمّل العلم ،والسّماع من المشايخ ،ففي ترجمة خديجة بنت أبي محمد عبد الله ابن سعيد الشنتجالي ،قال ابن

---

[1] عبد السلام شاقور :مرجع سابق ،ص259.

[2] محمد بن زين العابدين بن رستم: مرجع سابق ،ص 23 .

[3] ابن بشكوال: مصدر سابق ، ج3،ص 997.

[4] محمد بن زين العابدين بن رستم :مرجع سابق ،ص 163.

بشكوال ((سمعت مع أبيها من الشيخ أبي ذرّ عبد ابن أحمد الهروي ،صحيح البخاري وغيره ،وشاركت لأبيها هناك في السّماع من شيوخه بمكة حرسها الله ،ورأيت سماعها في أصول أبيها بخطّه ،وقدمت معه الأندلس وماتت بها ،رحمها الله)) [1] .

2-وقد كان للعلم دورا كبيرا في الحفاظ على أسماء أغلب البيوتات الأندلسيّة فحتّى بيوتات البربر و الموالي سادت بسبب العلم و الأدب ، و أحسن مثال على ذلك بيت الزجالين ، انّما ظهر بسبب ما كان عليه جدّ البيت من علم بأشعار العرب وفي ذلك يقول ابن حيّان ((ولم يكن لهؤلاء الزجّالين المقحمين في بيوتات الشرف في قرطبة قبل جدّهم هذا ،يعني بذلك أبا عبد الله محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى الزجّالي ، قدم رياسة ، ولا سالف صحبة للسّلطان ، وقد تثبت بخدمته ، فهو أوّل من نجم فيهم ، وصارت له منزلة لديهم))[2] .

ثم يردّد ابن حيان قصّة الزجّالي بالخدمة، وسبب ذلك أنّ الأمير طلب من الحاضرين صدر بيت غرب عنه فعجزوا ،و وفّق محمد الزجّالي فسرّ الأمير و ألحقه بخدمته ، وكان الزجّالي المذكور يلقّب بالأصمعيّ لقوّة حفظه وقد أورث أبناءه مجدا عريقا ، اذ خلفه ابنه حامد ((وارتقى في دوره أبيه بخطة الوزارة ،و كان أديبا))[3] قال ابن حيان موجزا أخبار هذا البيت ((هو محمد بن سعيد بن أبي سليمان .... من بني يطفت من نفزة .. استكتبه الأمير عبد الرّحمن الحكم ..و أنجبت ولادته لأبنيه عبد الله و حامد ، فكانا كاتبين تحريريّن كلاهما كتبا للسلطان ، و كتب للسلطان أيضا منهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الزجّالي سنة سبع و ثمانين و مائتين ،ثم أنه نالته علة عظيمة مدّة ، وتخلّف ، فأعاده الأمير عبد الله ..

[1] ابن بشكوال : مصدر سابق ،ج3 ،ص 996.

[2] ابن حيان القرطبي :مصدر سابق ، ص 33،34.

[3] عبدالسلام شاقور: مرجع سابق ،ص 259.

كتابته من بعده صدر دولة حفيدة عبد الرحمن النّاصر لدين الله الى أن هلك في العسكر سنة اثنين و ثلاثمائة ففوّضت الكتابة عن هؤلاء الزجالين مدة الى أن عادت اليهم بعبد الرّحمن بن عبد الله الزجّالي متقدّما النّاصر لدين الله ..[1]

ثالثا : مشاهير بيوتات الأندلس التي تسلسل فيها العلم

1-بيت بني اللّيثي :

يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس ،وقيل وسلاسن ،أبو محمد اللّيثي أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة ،تولّى بني ليث فنسب اليهم ،وجدّه كثير ،يكنّى أبا عيسى وهو الدّاخل الى الأندلس ،رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة ،سمع من مالك بن أنس ،وسفيان ابن عيينة ،واللّيث بن سعد ،وعبد الرّحمن بن القاسم ،وعبد الله بن وهب ،وعدة علماء ومحدّثين آخرين ،وكان مالك يسمّيه عاقل الأندلس [2] حيث قال عنه محمد بن عمر بن لبابة [3] .

(فقيه الأندلس عيسى بن دينار ،وعالمها عبد الملك بن حبيب ،وعاقلها يحي بن يحي)[4] ،وكانت وفاة يحي بن يحي في رجب سنة 234هـ.

---

[1] عبد السلام شاقور :مرجع سابق ،ص 260 .

[2] الضبّي :احمد بن يحي بن احمد بن عميرة ،بغية الملتمس في رجال اهل الاندلس ،تح :ابراهيم الأبياري ،مج15، ج2، ط1، دار الكتاب المصري ،القاهرة ،1989،ص685.

[3] محمد بن عبد الله بن يحي بن عمر بن لبابة ،روى عن مالك بن علي القرشي الزاهد ومحمد بن أحمد الضبّي وابان بن عيسى بن دينار ،ويحي بن ابراهيم بن مزين ،ذكره أبومحمد علي ابن احمد فأثنى عليه وقال :(واذا اشرنا الى محمد بن يحي بن عمر بن لبابة ومحمد بن عمروا فضل بن سلمة ،لم نناطح بهم الا محمد بن عبد الله بن الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس) توفي سنة 331هـ بالأندلس ،انظر الحميدي :جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،مج3، مطابع سجّل العرب ،القاهرة ،1966م ،ص 63 .

[4] محمد بن زين العابدين بن رستم :مرجع سابق ،ص23.

ومن مشاهير هذه الأسرة جاء الذّكر في بغية الملتمس ،اسحاق بن يحي بن كثير اللّيثي ،أبو يعقوب ،أخو عبيد الله ،محدّث قرطبي ،يروي عن أبيه ،مات بالأندلس سنة احدى وستين ومائتين (261هـ) [1] ،وكان اسحاق هذا أسنّ من أخوه عبيد الله[2] .

ومن مشاهير هذا البيت أيضا عبيد الله بن يحي بن يحي بن كثير اللّيثي ،أبو مروان القرطبيّ ،روى عبيد الله هذا عن أبيه عن مالك بن أنس ،كما أنّ له رحلة الى المشرق دخل فيها العراق وسمع بها، ويعدّ عبيد الله بن يحي آخر من حدّث عن أبيه ،وروى عنه الكثير منهم أحمد بن مطرف ،وأحمد بن سعيد بن حزم الصّدفي ..،توفّي عبيد الله سنة 297هـ[3].

ومن بين أعلام هذا البيت يحي بن اسحاق بن يحي بن يحي اللّيثي من أهل قرطبة ،أبو اسماعيل ،يعرف بالرّقيعة ،محدّث يروي عن أبيه ،عن جدّه ،وله رحلة انتهى فيها الى العراق ،وكتب بها ومات سنة ثلاث وثلاثمئة303هـ[4].

وأيضا هناك يحي بن عبيد الله بن يحي اللّيثي من أهل قرطبة ،يكنّى أبو عبد الله [5] ،لم تتوفر ترجمته الكاملة ،وقد بارك الله في ابني يحي بن يحي فأعقبا نسلا طيبا ارتقى باسم الأسرة في سماء العلم .

ومن بين الأحفاد الذين ذاع صيتهم في الأندلس ،يحي بن عبيد الله بن يحي بن يحي اللّيثي ،يقول فيه ابن الخطيب ،من القضاة الأصليّين وغيرهم يحي بن عبيد الله بن يحي

---

[1] الضبّي: مصدر سابق ،ج1 ، ص 286.

[2] ابن الفرضي :ابي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي ،تاريخ العلماء والرواة بالأندلس ،تح:عزت العطار الحسيني ،مج 3،ج1،ط1،دارالكتب العلمية ،بيروت ،1954،ص140.

[3] الضبّي: مصدر سابق ،ج2 ،ص 460.

[4] نفس المصدر : ص670.

[5] ابن الفرضي : مصدر سابق،ج2 ،ص 910.

بن كثير بن وسلاسن بن سمال بن مهايا المصمودي من مواليد ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين (287هـ)،دخل أبو عيسى يحي بن كثير الأندلس مع طارق بن زياد ،وقيل أنّهم نزلوا بنزل اللّيث فنسب اليه ، يكنّى يحي هذا أبى عيسى نسبة الى جده ،وكان جليل القدر عالي الدرجة في القضاء ، وليّ قضاء ألبيرة وبجّانة مدّة [1] ثمّ قضاء جيّان وطليطلة ،ثم عزل عن طليطلة وأضيفت اليه كورة ألبيرة مع جيّان ، وبقي في قضاء ألبيرة ،وكان لايرى القنوت في الصّلاة ،ولا يقنت في مسجده البتّة .

من مشيخته : روى عن أبي الحسن النّحاس ،وسمع الموطّأ من حديث اللّيث وغيره من عمّ أبيه عبيد الله بن يحي ،توفّي ليلة الثلاثاء بعد صلاة العشاء ،ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر عام تسعة وستين وثلاثمئة (369هـ)[2].

2 – بيت بني الحكيم :

سنحاول باختصار الوقوف على مدى تشعّبه واستمراريّته ،وأهمّيته في الحياة العلميّة والأدبيّة والسّياسية .

فمن أبناء بيت ابن الحكيم ،محمد بن عبد الرحمن ابن ابراهيم بن يحي بن محمد بن فتوح بن محمد بن حكيم اللّخمي ذو الوزارتين ،يكنّى أبا عبد الله [3] اشبيلي الأصل يرجع بيته وبيت ابن جزّي الى جرثومة واحدة ،ويحي جدّ والده هو المعروف بالحكيم لطبّه ،استبد ابن الحكيم برندة [4]في غمرة التقلبات ،ذكرها ابن الخطيب في حديثه عن امتساك بني

---

[1] ابن الخطيب : لسان الدين ،الاحاطة في اخبار غرناطة ،تح:محمد عبد الله عنان ،مج4،ج2،ط1،الشركة المصرية للطباعة والنشر ،القاهرة ،1977،ص373.

[2] نفس المصدر: ص 393.

[3] نفس المصدر : ص 444.

[4] رندة:بظمّ أوله وسكون ثانيه ،معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنا ،وهي مدينة قديمة على نهر جار،وبها زرع واسع ..، ياقوت الحموي :مصدر سابق،ج3،ص 73.

الحكيم برندة ،حيث ذكر الوزيرين الأخوين أبي زكريا ، وأبي اسحاق ابني أبي القاسم أن الحكيم [1]ولأبي عبد الله رحلة ،صحب فيها المحدث الكبير أبي عبد الله ابن رشيد السبتي ، أثمرت صداقة بين الرجلين، فما كاد ابن الحكيم يتربع على أريكة رندة حتى استدعى صديقه ابن رشيد ،ولم يفترق الرّجلان الّا بمقتل ابن الحكيم ،سمع أبو عبد الله كبار شيوخ عصره ،وهو الى ذلك شاعر ،قتل سنة (708هـ)[2] .

ومنهم محمد بن محمد ابن عبد الرّحمن ابن ابراهيم ابن يحي ابن حكيم اللّخمي ،يكنّى أبا بكر أورده ابن الخطيب فقال فيه .. (كان صدر أبناء أصحاب النّعم ،وبقيّة أعلام البيوت ترفا ونشأة وعزّ تربية ،وكرم نفس ، وطيب مجالسة ،وامتاع محاضرة ،وصحّة وفاء وشباع مشاركة في جملة فاضلة ،محدّثا تاريخيّا ،كاتبا بليغا ،حسن الخطّ ،مليح الدّعابة ظريف التوقيع ..) من مشيخته ،تتلمذ وأخذ العلم على يد الأستاذ أبي جعفر الحريري وألف عدة كتب ودواوين شعرية [3] .

ومنهم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرّحمن بن ابراهيم بن يحي بن محمد بن حكيم اللّخمي ،يكنّى أبا القاسم ،فرع دوحة الأصالة والخصوصية ،والعلم والدّين ، والمكانة والجلالة ،ومجدّد مآثره (برا ومجاملة وخيرية) نشأ بأطراف جملته من الفنون ،من حساب وفريضة وأدب قراءة ووثيقة ، الى خطّ حسن ،وأدب تكفله حتى أنقاد له أو كاد ،أعبط في وقيعة الطاعون ،قاضيا ببعض الجهات ،وكاتبا للدّار السّلطانية ،فكانت فيه الفجيعة عظيمة ،له عدة دواوين وأشعار ،توفّي بغرناطة في السابع عشر ربيع الآخر عام خمسين وسبعمائة (750هـ)في وقيعة الطّاعون ،ودفن بباب ألبيرة [4] ومنهم يحي بن عبد الرحمن

[1] ابن الخطيب :مصدر سابق ،أعمال الأعلام ،ج2،ص 291.

[2] عبد السلام شاقور :مرجع سابق ،ص256.

[3] ابن الخطيب :مصدر سابق، الاحاطة في أخبار غرناطة ،ج2،ص 272.

[4] نفس المصدر :ص266.

بن إبراهيم بن الحكيم ،أخو أبي عبد الله [1]كان وزيرا جليلا عفيفا وقد أشركه أخوه الوزير أبو عبد الله في تدبير شؤون رندة وتحمّل أعبائها ،وامتحن أثر مقتل أخيه((فطاح في سبيله نسبه ،وذهب في حادثه الشنيع مكسبه))عادة جرى عليها العوام مع كل أبناء البيوتات عندما يأفل نجمهم وكانت وفاته سنة عشر وسبعمائة(710هـ)[2] ،وجاءت أيضا الإشارة الى أحد أفراد هذه الأسرة في كتاب الإحاطة .

حيث يتكلم أبو بكر بن الحكيم عن أبيه أبا عبد الله ...(قال شيخنا أبوبكر ولده ،وجدت بخطّه رحمة الله عليه ، رسالة خاطب بها أخاه أبا إسحاق إبراهيم ..)[3] .

3 – بيت بني الحاج :

يرجع أصل هذا البيت إلى عبّاس بن مرداس ،وكان محمّد بن عبّاس بن حارثة بن مرداس أوّل من دخل من هذا البيت إلى الأندلس ،نبه من هذا البيت أعلام كبار منهم :

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السّلمي ،أبو إسحاق البلفيقي الأندلسي [4] وهو يعد من كبار الأولياء في الأندلس ،ونسب إليه كرامات وبسبب ذيوع خبره ،وإجتماع الخلق عليه ،فقد استقدم إلى مراكش ،ضمن من أستقدم من أولياء الأندلس ،أيّام المرابطين خيفة منهم على الملك ، وكانت وفاة أبو إسحاق سنة ستمائة وستة عشر 616هـ.

ومن بيت ابن الحاج البلفيقي المرداسي ،محمّد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البلفيقي ،ابن الحاج ، وقد سار على هدي سلفه ،نشأ رحمه الله على طهارة تامّة ،قرأ القرآن بالقرآت السّبع ،وحفظ ما يذكر من المبادئ ،وأقبل على الآخرة ،وجرى على سنن

[1] ابن الخطيب :مصدر سابق،ج4،ص 365.

[2] عبد السلام شاقور :مرجع سابق ،ص265.

[3] ابن الخطيب :مصدر سابق،ج2،ص 461.

[4] عبد السلام شاقور :مرجع سابق،ص262.

المتّقين[1] وله كرامات أيضا، ابتلي بمثل ما ابتلي به سابقه ، بل وأشدّ من ذلك اذ ((نمى عنه الى السّلطان بالأندلس أنه أغرى به ملك المغرب ..))[2] وكانت وفاته سنة 646هـ .

ومن هذا البيت الجليل نذكر أيضا ،أبو البركات محمد بن الشيخ الفقيه الجليل ابن أبي بكر بن الشيخ الأستاذ ،الرّاوية ،المتبرّك به أبي اسحاق ابراهيم ،ابن محمد الداخل الى الأندلس ،بصحبة موسى بن نصير ،ابن عنبسة ابن حارثة ،ويقال الحارث ابن أبي هشام ،وقيل أبو الفضل ، وقيل أبو أنس ،وقيل أبو العباس ،صاحب سيّد ولد آدم))،وقد تعمّدنا ايراد اسمه الكامل لتبدوا المكانة العلميّة لهذا البيت ،وعن مكانة الرّجل العلميّة فيكفي أنّ نذكر أنّ المنتوري يروي عشرين كتابا من تأليفه [3] .

4- بيت بني جزي :

من أهمّ أعلام هذا البيت ،محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرّحمن بن يوسف ،بن جزّي الكلبي ،يكنّى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنّباهة فيهما ،أصل سلفه من ولمة [4]من حصون البراجلة ،ونزل بها أوّلهم عند الفتح

[1] ابن الخطيب :مصدر سابق ،الاحاطة في اخبار غرناطة ،ج3،ص 248.

[2] نفس المصدر : ص 251.

[3] عبدالسلام شاقور :مرجع سابق ،ص262.

[4] يذكر أيضا "ولبة "بدلا من" ولمة"،ويثور اشكال اذا ما اعتبرنا اصل فرعه من "ولبة" ،ذلك لان حصون البراجلة تقع في جنوب غرناطة ،في حين نجد أن ثغر "ولبة" يقع جنوب غربي اشبيلية ،لذلك فان الاقرب الى الصواب حصن "ولمة " ،أنظر المقري :أحمد بن محمد التلمساني ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،تح:إحسان عباس ، ج5، دار صادر ،بيروت ،1988م ،ص514.

صحبة قريبهم أبي الخطّار حسام بن ضرار الكلبي[1] وعند خلع دعوة المرابطين ،وكانت لجدّهم بجيّان[2] .

رياسة وانفراد بالتدبير[3] ،وهو من شيوخ ابن الخطيب ، له تواليف منها "وسيلة المسلم في تهذيب صحيح المسلم " وأشهر كتبه على الاطلاق كتاب "القوانين الفقهيّة في تلخيص مذهب المالكيّة ".

ومن بيت ابن جزي أيضا ،أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد .... ابن جزي الكلبي ،من أهل غرناطة (أوّليته معروفة وأصالته شهيرة)[4] تأدّب بوالده مثل كثير من أبناء البيوتات الأندلسيّة ،الذين تخرّجوا بقريب لهم ،وغالبا ما يكون أباهم ،اشتغل في الكتابة السلطانيّة ،شأن بعض أبناء بيته ،ثم عمل في الخطط الشرعية وهو معدود في شعراء عصره ،بل من كبارهم ،ساق له ابن الخطيب معاصره ،نماذج من شعره ،وأيضا المقرّي في النفح ،وكانت وفاته سنة 763هـ .

ومن مشاهير هذا البيت الكبير ،المتشعّبة أطرافه سيادة وعلما في نواحي الأندلس نذكر أيضا ،أبو محمد عبد الله بن جزّي .

وهو ((فرع بيت نبيه ،وسلف شهير وأبوّة خيّرة ،وأسرة تميّزت من السّلطان بحظوة))[5] وهكذا تجمّع في هذا الرجل جميع عناصر النّباهة من كلّ أطرافها ،وأخذ عبد الله عن والده أبي القاسم ،وانتقال السّند داخل أفراد البيت الواحد والأجيال أمر معروف في الأندلس .

---

[1] كان أمير الأندلس ووليها بعد قتل أميرها عبد الملك بن قطن ،فدانت له الأندلس وخمدت الفتنة به ، للتوسع في ترجمته ، أنظر الحميدي :مصدر سابق ،ص 188.

[2] جيان :بالفتح ثم التشديد وآخره نون ،مدينة وهي كورة كبيرة تجمع قرى كبيرة وبلدان ،تقع في قلب الأندلس ،أنظر ياقوت الحموي :معجم البلدان ،مج1 ،ج2 ،دار صدر ،بيروت ،1977 ،ص169.

[3] ابن الخطيب :مصدر سابق، الاحاطة في أخبار غرناطة ،ج3 ،ص 20.

[4] نفس المصدر : ج1 ،ص 157.

[5] نفس المصدر : ج3،ص 390.

ومنهم محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي ،ابن الأمير أبي بكر بن عبد الرّحمن الثّائر بجيّان بن يوسف بن سعيد بن جزّي ،كاتب وشاعر خدم الملوك بقلمه ،وناله من القصور ما نال كثيرا من أمثاله ، من خير وشرّ ، فقد امتحنه أبو الحجّاج ،من ملوك بني نصر ،فانتقل عن الأندلس ونزل فاس ،وبها توفّي عام 758هـ ،وهو من شعراء زمنه [1].

ومن بين مشاهير بيت ابن جزي نذكر أيضا ،أبوبكر عبد الرّحمن بن يوسف بن سعيد بن جزّي ،وقد أشار اليه ابن الخطيب في ترجمة أبي القاسم بن جزي فقال :(وكانت لجدّهم أبو بكر بجيّان رئاسة وانفراد بالتّدبير)[2].

ومنهم المتأمّر يوسف بن عبد الرّحمن بن جزّي ،رأس الفتنة بجيّان ،وهو المدعوا بالرئيس أبي الحكم ،وكان عنده من الطبّ والخطّ الحسن، توفّي سنة 589هـ[3] .

ومنهم أبو الحسن بن جزي ،واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن جزّي[4] ،ومنهم أيضا سعيد بن جزّي ،من أهل كورة بلنسيّة ،يكنى أبا عثمان ،سمع بقرطبة ورحل الى المشرق رحلة أقام فيها حوالي احدى عشر عاما ،وسمع سماعا كثيرا ،توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين وثلاثمئة 378هـ[5] .

ومنهم أحمد بن مطرف عبد الرّحمن بن جزّي ،كانت له عناية بالحساب والفرائض ،ولد سنة 499هـ، ومنهم أيضا حفص بن جزّي ،يكنّى أبا عمر ،كان له بصر بالنّحو ،توفّي

[1] عبد السلام شاقور:مرجع سابق ،ص265.

[2] ابن الخطيب :مصدر سابق ،الاحاطة في اخبار غرناطة ،ج3،ص 20.

[3] ابن الخطيب: مصدر سابق ، أعمال الاعلام ،ج1،ص 259.

[4] عبد السلام شاقور:مرجع سابق ،ص264.

[5] ا بن الفرضي :مصدر سابق ،ج1،ص 212.

سنة313هـ[1] تعددت أسماء هذا البيت الذي لايسعنا التكلّم عنهم وذكرهم كلّهم وهذا يبرز أهميّة هذا البيت الأندلسيّ المسلم ودرجته العلميّة .

5_ بيت بني مغيث :

تنوّعت أعلام هذا البيت وتعدّدت ،خلال ثلاث قرون تقريبا الرّابع والخامس والسّادس ،توارثوا فيها العلم وأضافوا اسم بيتهم الى عدة أسماء بيوتات أندلسيّة مسلمة ،ونذكر منهم :

عبد الله بن محمد بن مغيث ،أبو محمد ، والد القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله ،يعرف بابن الصفّار ،مشهور بالعلم والأدب ،جمع في أشعار الخلفاء من بني أميّة كتابا ،قال أبو الوليد ابنه (في تلك السنة مات أبي...) يعني سنة 352هـ [2] ،وكان أثيرا عند الحكم المستنصر[3] .

ومنهم يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله ،أبو الوليد ،ويعرف بابن الصفّار ، توفي سنة 429هـ ،قاضي الجماعة بقرطبة [4]، وهو صاحب الصّلاة وخطبة الجمعة بجامعها ،سمع أبو الوليد ابن الصفّار العلم على أكابر أهل بلده ،وأستقضى عدة مواضع ،وتوفّي أبو الوليد في السّنة المنوّه بها أوّل الترجمة ((هلك وهو أسند من بقي بالأندلس ، وأوسعهم جمعا وأعلاهم سنّا ،زاد على التسعين سنة ستة أشهر

[1] عبد السلام شاقور:مرجع سابق ،ص264.

[2] الضبّي :مصدر سابق ،ج2 ،ص 431-432.

[3] الحكم المستنصر بالله (366/302هـ-976/915م)تاسع أمراء الدولة الأموية في الاندلس وثاني خلفاء الأندلس بعد أبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله ،الذي أعلى الخلافة في الاندلس عام 316هـ ،وقد اشتهر بعشقه للعلم اقتناء الكتب ، ابن خطيب :مصدر سابق ،أعمال الاعلام ،ص479.

[4] الضبّي :مصدر سابق ،ج1،ص 238.

،وهو مع ذلك ممتّع بحواسه ،يستبين الخطّ الدقيق ،ويرتجل الخط الطّوال ،ولا يدع التأليف .....))[1] .

ومنهم محمد بن يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي ،يكنّى أبو بكر ،ولد سنة 367هـ قال عنه ابن بشكوال ((صحب أباه وأخذ عنه كثيرا من روايته ،وشاركه في بعض شيوخه ،وكان بليغا متيقّضا ... توفّي وهو ابن خمسين سنة وستة أشهر،وقال عنه أبوه ..عند الله أحتسبه وجاد صبره عليه))[2] ،توفّي سنة 418هـ.

ومنهم مغيث بن محمد بن يونس ،بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي ،يكنّى أبا الحسن ولد سنة 392هـ ،اعتنى مغيث هذا بالعلم فحدّث عن جدّه القاضي يونس بن عبد الله بكثير من روايته وتواليفه ،ولزمه كثيرا ،توفي سنة 469هـ[3] .

ومن ذريّة مغيث بن محمد :

محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله القرطبي ،أبو الوليد توفّي سنة451هـ ،قال عنه ابن بشكوال في بيان حال سماعه للعلم والفنون التي برز فيها ((...سمع من جده القاضي يونس بن عبد الله بعض ما عنده ،وتفقّد عند غير واحد من فقهاء وقته ،وكان حافضا للفقه ،مقدّما في المعرفة والذّكاء والفهم ،وله مشاركة جيدة في الذكاء والأدب))[4] ،ومنهم يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث الأنصاريّ ،أبو الحسن ،ويعرف أيضا بابن الصفّار[5] ،توفّي سنة 532هـ،قال ابن الآبار منوّها بعلم هذا البيت :

---

[1] ابن سعيد :مصدر سابق ،ص159.

[2] ابن بشكوال :مصدر سابق ،ج2،ص 745.

[3] نفس المصدر: ج3،ص 907-908.

[4] نفس المصدر :ج2،ص 786.

[5] ابن الآبار :مصدر سابق ،المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ،ص329.

(... وجلالة هذا الشّيخ ونباهة بيته بقرطبة ،أشهر من أن تذكر ،وأوضح من أن تشرح)[1]

وأنجب يونس بن محمد تلاميذ كانوا (مشايخ أهل الأندلس بعده ،كأبي عبد الله النّميري ،وأبي جعفر بن الباذش ،وأبي الفضل بن عياض ،وأبي الوليد بن خيرة ،وأبي الوليد بن دبّاغ ،وأبي القاسم بن بشكوال ..... وابن ابنه أبي محمد عبد الله بن مغيث بن يونس قاضي الجماعة بقرطبة ،وخاتمة أهل بيته ،الى خلق يعتذر احصاؤهم ..)[2] .

6-بيت بني شهيد :

ومن مشاهير البيوتات العلميّة الأندلسيّة بيت بني شهيد ،موضوع دراستنا وينتسب الى شهيد بن عيسى ،الدّاخل الى الأندلس في أيّام عبد الرّحمن بن معاوية ،وفي أيّام عبد الرّحمن بن الحكم ولّي عيسى بن شهيد خطة الوزارة ،وكان عبد الرحمن بن الحكم أوّل من اتّخذ له وزراء في الأندلس [3] .

وقد تصرّف بني شهيد للخلفاء في الخطط السّنية من الامارة والحجابة والوزارة والكتابة الى انقراض الدولة الأمويّة ،وكان أحمد بن عبد الملك بن شهيد أوّل من سمّي بذي الوزارتين في الأندلس ،وبرز من بيت ابن شهيد في الخدمة السلطانيّة أيضا عبد الملك بن أحمد بن شهيد المذكور قبله ،وهو معدود من الشعراء [4] .

ويظهر أن بيت بني شهيد لم يتمكن من الصمود أمام الزلزال الذي هزّ الأندلس بسبب سقوط الخلافة الأمويّة ،حيث أن الفتنة الأندلسيّة أو البربريّة كما يسمّيها بعضهم ،عصفت بكثيرين كما هو معلوم ،وذهبت بسببها بيوتات عديدة مثل بيت ابن شهيد وبيت ابن حزم ونشأت بسببها بيوتات أيضا ،على أنّ الهزّات السياسية العنيفة لا تمسّ عادة الّا بتلك

---

[1] ابن الآبار: مصدر سابق ،المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ،ص239.

[2] نفس المصدر : ص330.

[3] ابن الآبار:مصدر سابق ،الحلة السيراء ،ج2،ص 238.

[4] ابن سعيد :مصدر سابق ،ص77.

البيوتات التي ترتبط بالحكام ،أمّا تلك التي تقيم بناء بيتها على الأساس العلميّ ،فانّها تستمر ان وجد عقب قادر على الاستمرار ،واستمرار البيوتات يتمّ على مستويات ،منها مستوى السّند والرّواية ،وقد برعت بعض البيوتات في هذا المجال ،فحرصت على تسلسل سند متن من المتون...[1] .

وسنفصل بمزيد من الإيضاح حول هذا البيت الذي برع العديد من أبنائه في الأدب وخدمة الحكّام والإشتغال في الوزارة ،في الفصل المخصّص له.

[1] عبد السلام شاقور:مرجع سابق ،ص270.

مل الـ ـي :

ـي شهيد

وّ ': ريطة الشّـ ـدية

يا: بد في الجانب الأ ـي

أوّلا :معالم الخريطة الشّهيدية

1 –تعتبر أسرة بني شهيد من أهمّ البيوتات التي زيّنت سماء الأندلس بالعلم ،في فترة دامت حوالي ثلاث قرون من الزّمن ،إلّا أنّ أسرة بني شهيد تحسب مع البيوتات التي كان لها البلاط سلّما إلى تخليد الذّكر ،مثل ما يرى عبد السّلام شاقور[1] ،إلّا أنّه باعتراف معظم المؤرّخين لها نصيب وافر في الجانب الأدبيّ من نقد وشعر ونثر ،برز فيه عدد من أبناء هذا البيت ،وترأّس هذا البيت عيسى بن شهيد الأشجعيّ ،الأندلسيّ وهو من ولد الوضّاح بن رزاح الذي كان مع الضحّاك بن قيس الفهري يوم مرج [2] وهذا الوضّاح هو جدّ بني الوضّاح من أهل مرسيّة [3]،وإليه ينتسبون فبنوا الوضّاح من أشجع ،من قيس عيلان بن مضر ،وقد أسر الوضّاح بن رزاح يوم مرج ،ومنّ عليه مروان بن الحكم [4].

وأسرة بني شهيد من أكبر وأشهر الأسر الأندلسيّة في عصر سيادة قرطبة ،وقد تصرّف أفرادها لخلفاء بني أميّة في الخطط السنّية من الحجابة والإمارة والوزارة والكتابة ،إلى انقراض الدولة الأمويّة بالأندلس [5] .

ومن مشاهير بيت بني شهيد جاء ذكر عيسى بن شهيد لدى ابن القوطيّة ،حيث قال ((...لمّا توفي عبد الكريم بن مغيث ،في صدر خلافته ،تنافس الوزراء كلّهم على خطة

---

[1] عبد السلام شاقور:مرجع سابق ،ص255.

[2] معركة حدثت بين الضحاك بن قيس الفهري ،الذي كان قائد جيوش عبد الله بن زبيروبين مروان بن الحكم وهي المعركة الحاسمة التي استعاد فيها بني أمية ملكهم من جديد وهزم فيها الضحاك ،وجيء برأسه أمام مروان بن الحكم فساءه ذلك ،أنظر الطبري ،تاريخ الطبري ،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم ،مج30 ،ج1 ،ط2 ،دار المعارف ،مصر ،1968م ،ص368.

[3] مرسية :بظم أوله وسكون ثانيه وكسر السين المهملة وباء مفتوحة خفيفة وهاء ،مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ،اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، ياقوت الحموي ،مصدر سابق ،ص107.

[4] الضبي :مصدر سابق ،ج1،ص 238.

[5] ابن الآبار:مصدر سابق ،الحلة السيراء ،ج2،ص 238.

الحجابة فتولّاها عبد الرّحمن بن غانم ولمّا مات ،صارت الحجابة بين عيسى بن شهيد وعبد الرّحمن بن رستم ،ثم توفّي عبد الرحمن بن رستم فاتّصلت الحجابة لعيسى بن شهيد))[1].

وأمضى عيسى بن شهيد على الحجابة ،ولم يختلف مختلف من شيوخ الأندلس أنّه لم يخدم بني أميّة بالأندلس أكرم منه ،عناية وأكثر مطاعا [2] .

ومن أهمّ أعلام هذا البيت، أحمد بن عبدالملك بن شهيد الوزير ،أبو العبّاس ،هو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضّاح الأشجعيّ [3] ،وهو من أهل الأدب البارع ،له قوّة في البديهة ،كان في أيّام عبد الرحمن الناصر[4] .

ومنهم أيضا عبد الملك بن أحمد الوزير ،أبو مروان ،قال عنه المقرّي ((..عبد الملك بن شهيد نقطة تحوّل كبرى في تاريخ بني شهيد ،فبعد الجلالة التي كانت لآبائه منذ أيّام عبد الرحمن الدّاخل [5] ،إلى عبد الرحمن النّاصر [6]، نجد عبد الملك بن شهيد وزيرا من وزراء المنصور ونديما من ندمائه ،بل أقرب هؤلاء إليه ،وأكثرهم اجتهادا في

---

[1] ابن القوطية: مصدر سابق ،ص78.

[2] نفس المصدر : ص88.

[3] ابن الآبار :مصدر سابق، الحلة السيراء ،ج2،ص 238.

[4] الضبي :مصدر سابق ،ج1،ص237.

[5] أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي (113هـ/731م_172هـ/788م) المعروف بلقب صقر قريش ،وعبد الرحمن الداخل ،والمعروف في المصادر الأجنبية بلقب عبد الرحمن الأوّل ،أسّس عبد الرحمن الدولة الأموية في الأندلس عام 138هـ ،بعد أن فرّ من الشام نحو الأندلس ،في رحلة طويلة استمرت 5سنوات ،بعد سقوط الدولة الأموية في دمشق عام 132هـ ،أنظر الذهبي :سير الأعلام والنبلاء ،تح: شعيب الأرنؤوط ،ج2 ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1981م .

[6] هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ،الناصر لدين الله ،خليفة الأوّلين بالأندلس أعظمهم سلطانا ،وأطولهم في الخلافة ،ولّي قرطبة سنة ثلاثمائة (300هـ)وتسمّى خليفة سنة(317هـ)، توفي سنة (350هـ)..، ابن خلدون : مصدر سابق،ج4،ص137.

مرضاته ،حتى لقد حاول أن يرقص في مجلسه رغم سنّه العالية فتحامل على أصحابه ليسرّ المنصور[1] .

ومنهم وأكثرهم شهرة في مجال الأدب ،أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمّد بن عيسى بن شهيد ،أبو عامر ،يعتبر آخر مشاهير هذه الأسرة ،مولود سنة (382هـ) في قرطبة والمتوفّى فيها سنة (426هـ)[2].

2-ارتبطت أسرة بني شهيد إرتباطا وطيدا مع أمراء وخلفاء بني أميّة ،نشأت مع شهيد بن عيسى وهو الدّاخل الى الأندلس في أيّام عبد الرحمن بن معاوية ،مثل ماتمّ الذكر ثم جاء بعده إبنه عيسى بن شهيد الذي جاء ذكره في المقتبس (.. كان عيسى هذا منقطعا إلى الأمير عبد الرحمن بعهد والده الأمير الحكم ،مؤملا له ،فلمّا أفضى الأمر إليه أزلفه به ،وقدّمه في علية خاصّته ،وصرفه في أعلى مراتبها ،فولّاه خطة الخيل ،ثم استوزره ،وولاّه النّظر في المظالم وتنفيذ الأحكام على طبقات المملكة ،ثم إستحجبه مكان سفيان بن عبد ربّه ،واستخصه دون أصحابه ...)[3] .

ومن ثم توارث أبناؤه مجده وحبّهم للدولة العامريّة في عصر سيادة قرطبة ،حيث ظهر ارتباط هذه الأسرة بحكّام الدولة العامريّة أيضا في ترجمة أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير ،والملقّب بأبو العبّاس ،قال عنه ابن خاقان ((مفخر الامامة وزهر تلك الكتامة حاجب النّاصر عبد الرّحمن ،وحامل الوزارتين على سموّهما في ذلك الزّمان ،استقلّ بالوزارة على ثقلها ،وتصرّف فيها كيف يشاء على حد نظرها ،والتفات مقلها ،فظهر على أولئك الوزراء ،واشتهر مع كثرة النّظراء ،وكانت إمارة عبد الرحمن أسعد امارة ،بعد عنها كل نفس بالسّوء أمّارة ،فلم يطرقها ظرف ،ولم يرمقها بمحذور طرف ،ففرع

[1] المقري :مصدر سابق ، ج2،ص 177.

[2] الضبي :مصدر سابق ، ج1،ص238.

[3] عبد السلام شاقور :مرجع سابق ،ص255.

النّاس فيها هضاب الأماني ورباها ،ورتعت ضباؤها في ظلال ضباها ،وهو أسد على براثنه[1]. .

وبطل أبدا على قوائم سيفه ،قابض يروع الرّوم طبقه ،ويجوس خلال تلك الدّيار خوفه ،ويروى على نجيعهم كل آونة سيفه ،وابن شهيد ينتج الآراء وينقّحها ،وينتقد تلك الأنحاء وينقّحها ،والدولة مشتملة بفناءه ،متجمّلة بسناءه وكرمه ،منتشر على الآمال ،ويكسو الأولياء بذلك الاجمال ....))[2].

ويذكر أيضا أحمد بن عبد الملك بن شهيد ،أبو العبّاس ،الحميدي في كتابه جذوة المقتبس ،مبرزا علاقته القويّة بالدولة العامريّة وحب حكامها له حيث يقول :(...وبلغ من رياسة الدّنيا أرفع منزلة ،وقدّمه الأمير الموفّق أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامريّ [3]على كل من في دولته ،لأسباب أكدت له ذلك عنده من المودّة والثقة ،والنصيحة والصحبة في النشأة ...)[4] .

ومن مظاهر إرتباط بني شهيد بالحكّام نذكر أيضا ،عبد الملك بن أحمد الوزير ،أبو مروان [5]،كان على طليطلة لهشام بن الحكم المؤيّد ،ومنها خاطبه مهنّئا بمقتل غالب القائد صاحب مدينة سلا في خلافه .

---

[1] ابن خاقان :الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله ،مطمح الانفس ومسرح التأنس ،محمود علي شوابكة ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1983 ،ص 166-167 .

[2] نفس المصدر: ص 166.

[3] اختلفت الروايات حول أصول مجاهد ،((فقيل أنه من فحول الموالي او الفتيان العامريين ،وأنه نشأ وتربى في عهد المنصور ابن أبي عامر ،وقيل في رواية أخرى أنه كان مولى لعبد الرحمن الناصر ،وقيل أنه كان صقلبيا ،واختلفت المصادر في اسمه ،ذكر ابن خلدون أنه مجاهدا غادر قرطبة عند مقتل الخليفة محمد المهدي بالله في أواخر 400هـ ،وانه سار عند اذن في طرطوشة فتملكها ،ثم سارمنها الى دانية ....)) ،ابن خلدون :مصدر سابق ،ج4،ص 353-354 .

[4] الحميدي :مصدر سابق ،ص123.

[5] ابن الآبار:مصدر سابق ،الحلة السيراء ،ج2 ،ص 239.

وجاء ذكره أيضا في سياق الموضوع لدى ابن بشكوال حيث قال عنه ،أنّه ذكره أبو عبد الله بن عابد في شيوخه فقال :(...كانت صحبتي له رحمه الله ،نحو عشرة أعوام أو فوقها ،اذ كان مجاورا لنا بمنيّة المغيرة ،ولمّا استغرب المنصور رحمه الله لقاءه أمر باسكانه في منيّة النعمان في الناحية المذكورة ...)[1] .

وجاء ذكره أيضا لدى ابن سعيد في كتابه المغرب في جزء أسماه :من كتاب الياقوت في حليّ ذوي البيوت ،عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد مولى بني أميّة حيث يقول أنّه ،ذكر القشندي (.. أنّ عبد الملك بن شهيد كان جليس الأمير محمد)[2].

ثم نأتي لذكر آخر أسماء هذا البيت الرّاقي ،ويعتبر أكثرهم شهرة وأقلّهم حظا ،حيث نال الكثير من الشهرة الأدبيّة ،في أنّه سما باسم أسرة بني شهيد في أعالي سماء الأدب الأندلسيّ ،ويعتبر أقلّهم حظا لمعايشته سقوط قرطبة واندثار سيادة الدولة العامريّة ، قال فيه ابن بسام :(منهم أبو عامر بن شهيد في الطوائف كان بقرطبة في رقّته وبراعته وظرفه خليعها المنهمك في بطالته ،وأعجب النّاس تفاوتا ما بين قوله وفعله ،أحطّهم في هوى نفسه ،وأهتكهم لعرضه ،وأجرأهم على خالقه)[3] .

فورث أبو عامر عن أجداده حب قرطبة وحكّام بني عامر ، وقال في هذا ابن سعيد (لأحمد بن شهيد رسالة الى عبد العزيز،بن عبد الرّحمن الناصر [4]،بن المنصور بن أبي عامر يمتّ فيها بتربيته في قصور بني أبي عامر ،وأنّ عمّه المظفّر بن المنصور

[1] ابن بشكوال :مصدر سابق ،ج1 ،ص451.

[2] ابن سعيد :مصدر سابق ،ص25.

[3] ابن بسام : أبي الحسن علي الشنتيري ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح :إحسان عبّاس ،مج1 ،ج1 ،ب ط،دار الثقافة ،بيروت ،1997م ،ص50.

[4] أمير المؤمنين أبو المطرف عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن حكام الدولة الاموية في الاندلس التي أسسها عبد الرحمن الداخل بعد سقوط الخلافة الاموية في دمشق ،وأول خلفاء قرطبة والمعروف في الروايات الغربية بعبد الرحمن الثالث ،تمييزا له عن جديه عبد بن معاوية وعبد الرحمن بن الحكم ،من مواليد رمضان 277هـ ، ابن عذارى المراكشي:مصدر سابق ،ج3،ص 150.

،أعطاه ألف دينار وهو صغير ،وأنّ حظيّة المنصور أعطته ألفا عنها وثلاثة آلاف عن سيّدها ،وانصرف عن قصرهم بالغنى ،وأنّ أباه احتوى على ذلك ،فبلغ المنصور ،فأمر له بخمسمائة دينار ،وأقسم على أبيه ألّا يمنّه منها فيما شيئا..)[1] .

ولد أبي عامر ،أحمد بن عبد الملك بن شهيد سنة 382هـ ،ونشأ نشأة مترفة في قصر أبيه الوزير عبد الملك وشهد عزّ أبيه في ظلّ العامريّين ،بل فتنه مجد العامريّين وثراءهم وقصورهم ،وكان طفلا شديد الحساسيّة ،فانطبعت في ذاكرته منذ الصغر ذكريات لم تنطمس ، من بعد نلمس فيها الثورة الخبيئة على أبيه ،والتشوّق الى الثراء وحبّ الظهور ،واستشعار السّيادة في ذلك الدّور المبكّر من حياته [2] ،عاش بن شهيد عيشة مترفة تحت لواء العامريّين بدءا بالحاجب محمد بن أبي عامر ،الذي تلقّب بالمنصور كما يلقّب الملوك ،ولبث أبي عامر متّصلا بالمظفّر [3] ،بعد وفاة أبيه المنصور وانتقال الأمر إليه سنة 392هـ[4].

3- ومن مظاهر إشتغال بني شهيد في الوزارة ،والتي قد نكون أشرنا إليها في سردنا لعلاقة هذه الأسرة بحكام الدولة العامريّة ،وقد شغل بني شهيد عدة مناصب داخل الدّولة الأندلسيّة عصر سيادة قرطبة ،أهمّها الوزارة والحجابة ،ماعدا آخر أحفاد هذا البيت الذي تمّ ذكره فيما سبق ،ألا وهو أبو عامر ،أحمد بن عبد الملك وهذا ما أشار اليه زكي مبارك في كتابه النّثر الفنّي (ورث أبو عامر عن أجداده الغرام بمظاهر

---

[1] ابن سعيد :مصدر سابق ،ص26.

[2] إحسان عباس :تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ،ط2 ،دار الشروق ،فلسطين ،1997م ص245.

[3] هو أبو مروان عبد الملك بن أبي عامر ،وتلقب بالمظفر فجرى في الغزو والسياسة عن هشام المؤيّد على سن أبيه ،وكانت أيامه أعيادا في الخصب والامان ،دامت سبع سنين ،الى أن مات وثارت الفتن بعده (364/399هـ) ،أنظر عنان محمد عبد الله ،دولة الاسلام في الأندلس ،ص562.

[4] إحسان عباس :مرجع سابق ،ص245.

الصبوّة والفتوّة ،والشّغف بملاعب الحسن والجمال ،ولم يقدّر له أن يظفر بما ظفر به أجداده من أسباب الجاه والمال والملك ..)[1] .

أمّا باقي مشاهير هذا البيت مثل عبد الملك بن شهيد ،الوزير أبو مروان ،ذكر ابن بشكوال أن بن حيّان قال :(وجدت بخط أبي الوليد ابن الفرضي ،توفّي الوزير أبو مروان ،عبد الملك بن شهيد ليلة الأحد ،ودفن يوم الأحد بعده لأربع من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة 393هـ ،وكانت منيّته من ذبحة أصابته) [2].

ومن مظاهر اشتغال عبد الملك بن شهيد في الوزارة يذكر إحسان عبّاس :(كان عبد الملك بن شهيد ،أبو مروان ،من شيوخ الوزارة في الدولة العامريّة ،مقرّبا عند المنصور ابن أبي عامر ،وقد استعمله المنصور واليا على الجهات الشرقيّة ،جهات بلنسيّة [3] ،وتدمير[4] فبقي هناك تسعة أعوام ،ثم سئم العمل ،فكتب إلى المنصور يعفيه من الخدمة ،وقد أعفاه حسب رغبته فعاد إلى قرطبة)[5] .

ولا يمكن أن نتكلّم عن إشتغال بني شهيد في الوزارة ونستثني ،أبو العبّاس الذي أشرنا إليه سابقا ،أحمد بن عبد الملك ،الذي ذكره ابن الآبار حيث قال :(تصرّف أحمد هذا

---

[1] زكي مبارك :النثر الفني في القرن الرابع هجري ،ج 2،ط1،المكتبة العصرية ،بيروت ،1931م ،ص247.

[2] ابن بشكوال :مصدر سابق ،ص451.

[3] بلنسيّة :السين مهملة مكسورة وياء خفيفة ،كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة ،وهي برية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب ،ينظر ياقوت الحموي :مصدر سابق،ج1 ،ص 490.

[4] تدمير :بالظم ثم السكون ،وكسر الميم ،وياء ساكنة ،وراء ،كورة ومدينة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان ،وهي شرقي قرطبة ،ولها معادن كثيرة ،وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد ،أنظر ياقوت الحموي ،مصدر سابق ،ج2،ص 19.

[5] إحسان عباس :مرجع سابق ،ص244.

للنّاصر عبد الرّحمن بن محمد في ولاية الكورة والوزارة وقوّد الطوائف ،وغزا البشكنش وهو أوّل من سمّي بذي الوزارتين)[1] .

وفي إشتغال بني شهيد في الوزارة إنفرد ابن القوطيّة في ذكر أميّة بن عيسى ابن شهيد ،وكان أكثر الوزراء المقدمين في العقل والفضل وحسن السّيرة ...وذكر أن أميّة قيل له ،أنّ هاشم بن عبد العزيز طلب رجلا بدار تجاوره ،فامتنع عليه فحبسه في داره ،فدخل أميّة بيت الوزارة وقال لأصحابه ،بلغني أن بعضهم منعه جار له داره فحبسه عنه نفسه ،وبالله لأن صح هذا عندي لأركبنّ إلى الدّار ولأغيرنّ على ما فيها ولأهدمنّها ،فأرعد هاشم في فراشه ودعا بوصيفه ،وقال له إقطع الى الدّار واطلق المحبوس ..،وهذا دليل على مكانة وهيبة أميّة في الدولة [2] .

ومن أخبار أميّة أيضا أنّه مرّ بدار الرّهائن المجاورة لباب القنطرة ،ورهائن بني قسّي ينشدون شعر عنترة فقال لبعض الأعوان ،إيتوني بالمؤدّب ،فلمّا أتاه المؤدّب قال له لولا أنّي أعذرك بالجهل لأدّبتك ،تعمد إلى شياطين قد شجى الخلفاء بهم فترويهم الشّعر الذي يزيدهم بصيرة وشجاعة ،كفّ عن هذا ولا تروهم إلّا خمريات الحسن بن هانئ وشبيهها من الهزل [3] .

ونعيد الإشارة أيضا الى جدّهم ،أوّل مشاهير هذه الأسرة ،وهو عيسى بن شهيد الذي كان في أيّام عبد الرّحمن بن الحكم ،ويعتبر عبد الرّحمن بن الحكم هو أوّل من اتّخذ له وزراء ،فولّى عيسى بن شهيد خطّة الوزارة [4].

---

[1] ابن الآبار:مصدر سابق ، الحلة السيراء ،ج2 ،ص238 .

[2] ابن القوطية: مصدر سابق ،ص98 .

[3] نفس المصدر :ص106.

[4] عبد السلام شاقور:مرجع سابق ،ص270.

وذكره ابن القوطيّة ،وأثنى عليه وعلى شرفه ونزاهته في المناصب التي اشتغلها حيث قال (كان عيسى بن شهيد لا يقبل الهدايا ،ولا يرضى فيمن عني به الّا في غاية التشريف ،وفي أيّام الأمير عبد الرحمن ،خرج عيسى بن شهيد ،وهو وزير قبل الحجابة الى اشبيليّة مستنفرا لأهلها الى الجهاد ،حيث كان الخلفاء يأمرون الوزراء للاستنفار للجهاد ..)[1] .

ثانيا :أعمال بني شهيد في الجانب الأدبي

ترك أدباء الأندلس وتحديدا في شقّ حياة شعرائها الذين تركوا لوحات أدبيّة مختلفة ساهمت في اثراء المشهد الأدبيّ في الأندلس ،بل جعلها منطقة تظاهي منطقة المشرق في الابداع والجمال .

لعبت أسرة بني شهيد بدورها على تقوية المكانة الأدبيّة لمسلمي الأندلس بما قدّمه أفرادها من شعر ونثر ،ومن أهمّهم في هذا الجانب آخر مشاهير الأسرة الملقّب "بأبو عامر " حيث يقول ابن بسّام أنّ أبو الفتوح[2] ،يقول أنّه سئل في ليلة رمضان وهو يطوف بالمسجد الجامع بالمريّة [3] من طرف فتى حسن الظهر ،بعد تبادلهما لأبيات شعريّة ،قائلا كيف ذكرك لرجال مصرك ووقوفك على شعراء عصرك ؟ فقال ابن الفتوح خير ذكر ... فقال من أقواهم استعارات وأصحّهم تشبيهات ؟ فقال ابن الفتوح :البحر

[1] ابن القوطية: مصدر سابق ،ص89.

[2] أبو الفتوح :ثابت بن محمد بن الجرجاني العدوي أبو الفتوح ،قدم الاندلس سنة 406هـ ،وكان مع المرفق أبو الجيش في غزوته سردانية ،ثم رجع وجال في اقطار الاندلس ،وبلغ الى ثغورها ولقي ملوكها ،وكان اماما في العربية متمسكا في علم الأدب ،مذكورا في التعلم في علم المنطق ، الحميدي :مصدر سابق ،ص 184.

[3] الجامع المرية :أي المسجد الجامع بالمرية بني عام 354هـ في خلافة الحكم المستنصر ،ومعظم أجزائه ذهبت ولم يبق منه تقريبا ،الا بعضه وكانت به حلقات العلم والتدريس على علماء الرية في ذلك الوقت ...

العجاج ،والسّراج الوهّاج ،أبو عامر ابن شهيد [1] وهذا المجد مورث من أجداده وأشهرهم :

1-أحمد بن عبد الملك (أبو العباس) :

كان له أدب تزخر لحجّه وتبهر ،وشعر رقيق لا ينقد ويكاد من اللّطافة يعقد فمن ذلك قوله :

تــرى البـدر منها طــالع كـأنّما ** يـجـول وشاحها على لؤلؤ رطـــب

بعيدة مهوى القرط مخطّطة الحشا ** ومفعّمـة الخلخـال مفعّمة القـــلب

من الـلّاء لم يرحلن فوق رواحــل ** ولا يسرن يوما في ركاب ولا ركـب

ولا أبـرزتهنّ المــدام لنـــــــشوة ** فنشدوا كما تشدو القيان الى الشّرب[2]

وكانت بين أبو العبّاس وبين الوزير عبد الملك بن جهور [3] متولّى الأمر معه ،ومشاركه في التّدبير إذا حضر موضعه ،منافسة لم تنفصل لهما بها مداخلة ولا ملابسة وكلاهما يتربّص بصاحبه دائرة السّوء ،وكان بن جهور يلقّب بالحمار [4] .

حيث أخبر محمد بن حزم قال :أن أبو محمد عبد الله بن جهور قال ،أنّ ذا الوزارتين أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد ،زار جده عبد الملك بن جهور فوافقه محجوبا فلم يصل إليه ،فكتب إليه :

أتيناك لا عن حاجة عرضت لنا ** إليــك ولا قلب إليك مشـوّق

[1] ابن بسام :مصدر سابق ،ص787.

[2] ابن خاقان :مصدر سابق ،ص166.

[3] ذو السيادتين عبد الملك بن جهور ثالث وآخر حكام طائفة قرطبة في عهد مماليك الطوائف ،استعان به أبوه ،أبو الوليد في حكم قرطبة ،غير أن عبد الملك استبد وأساء في الحكم ، ابن عذارى :مصدر سابق ،ص232 -233.

[4] ابن خاقان :مصدر سابق ،ص 166.

ولكنّنـــا زرنا بـــضعف عقولنـــا ** حمـــارا تولّى برّنا بعقـــوق

فأجابه عبد الملك :

حجبناك لمـــّا زرتنا غيـر ثائـق ** بقلـب عـدوّ في ثيـاب صديق

ومـا كـان بيطار الشّام بموضـع ** يـباشر فيـه بـــرّنا بخليـــق [1]

ويذكره ابن الآبار أيضا فيقول :إنّ ذي الوزارتين "أبو العبّاس " كان من أهل الأدب البارع من قوله :

جريت مع العشّاق في حلبة الوجـد ** ففاتهم وصلي وما عرفوا جهـــدي

ومـا نهج العشّاق في الحبّ منهجـا ** ولا سلـكوا إلّا السّبيل التي أهـــــدي

وما أضمر العشّاق في الوجد غاية ** من الشوق إلّا وهي في بعض ما أبدي

ومـــا ضعفوا عن حمـــل ثقـل إلّا ** وكـــنت اضطلعـــت به وحـــــــدي

أنا فاتح المنهاج في سبل الهـــوى ** كمـــا عابد الرّحمن فاتحه المجـــــد

وخـــــاتمة العشّاق شرقا ومغربا ** كمـــا عابد الرّحمن خاتمة الرّشـــد[2]

2-عبد الملك بن شهيد (أبو مروان) :

عرف بمعدن الرّواية والدّراية ،كان أوحد النّاس بالتقدم في علم الخبر والتاريخ واللّغة والأشعار ،وسائر ما يحاضر به الملوك مع سعة روايته للحديث والآثار ،وهو مؤلّف كتاب "التاريخ الكبير" في أخبار توالي السنين ،بدأ بعام الجماعة سنة 40هـ وانتهى الى أخبار زمانه المنتظمة بوفاته رحمه الله وهو أزيد من 100 سفر [3] .

[1] الضبي :مصدر سابق ،ج1،ص 237 .

[2] ابن الآبار :مصدر سابق ،ج2،الحلة السيراء ،ص 238.

[3] ابن بشكوال :مصدر سابق ،ص452.

وذكره بن سعيد في كتابه المعجب :عبد الملك بن شهيد مولى بني أميّة من شعره

ويـلي علـــى أحـور تيّاه ** أجــدّ فيــه وهو بي لاه

أقبّل في عيد حكين الضّبـا ** بيض تراق حمر أفـــواه

يأمـــر فيهنّ وينهـــي ولا ** يـعصينـه من آمر نـــاه

حتــى اذا أمكنـني أمـــره ** تركتــه من خشية اللـــه

وكان أحمد ابنه أي "أبو عامر " يقول لا يخلص لي جاه ما دام أبي في الحياة ،فقال في ذلك عبد الملك شعرا

سرّنـــي فرعـــي وقد أثمـر ** واسـتعلت غصونـــه

غيـر أنّـي بجلوســـــي ** معــه صـرت اشينـــه

يـا بنيّ أصبر فانّ الشيخ ** قـد حـانت منونـــه

وسيبـدوا لـك فـــــرع ** وتــرى كيف فنـــونه[1]

وجاء ذكره أيضا عند الحميدي فقال :عبد الملك بن أحمد بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد ، أبو مروان والد أبو عامر ،من أهل الأدب والشّعر ،من شعره :

أقصرت عن شأوي فعاديتني ** أقصر فليس الجهل من شأن

إن كـان قد أغناك ما تحتوي ** بخـــلا ،فإنّ الجود أغناني [2]

وذكر أيضا ابن خاقان أن المنصور غزا غزوة على الرّوم غزوة عظيمة ،ولمّا عاد دخل قرطبة دخولا لم يشهد ،وكان عبد الملك بن شهيد متخلّفا عن هذه الغزوة ،ولابن

[1] ابن سعيد :مصدر سابق ،ص 26.

[2] الحميدي :مصدر سابق ،ص280 .

شهيد فضل على المنصور ،ونسي في هذه الغزوة متاحفته وإسهامه في السّبايا فكتب إليه بن شهيد :

أنا شيخ والشّيخ يهوى الصّبـايا ** يا بنفسـي أقيك كل الرّزايـا

ورسـول الإلاه أسهم في الفيء ** لمن لم يخب فيه المطايـــا

فاجعلني فديت أشكر معروفك ** وابعث بها عذاب الثّنايـــــا

فبعث إليه بعقيلة من عقائل الرّوم يكتفها ثلاث جوار ،كأنّهن نجوم سوار وكتب إليه :

قـــد بعثنا بها كشمس النّهـــار ** فـــي ثلاث من المها أبكـــار

فـــاتّئذ واجتهد فانّك شيـــــخ ** سلخ الليل عن بياض النّهـار

صانك الله عن كلالك فيهـــا ** فمن العـــــار كلّة المسمـــار [1]

فكتب إليه ابن شهيد :

قد فضضنا ختام ذاك السّوار ** واصطبغنا من النّجيع الجـاري

ونعمنـا في ظـلّ أنعم ليـــل ** ولـهونـــــا بالبـدر ثم الـذّراري

وقضى الشيخ ماقضى بحسام ** ذي مضاء غضب الضّبى بتّار

فاصطنعه فليس يجزيك كـفرا ** واتّـخذه سيفـا على الكـــــفّار [2]

3-أحمد بن شهيد (أبو عامر) :

تعدد وتنوع الكلام عن أبو عامر ،وسيرته الأدبيّة في شتى المصادر والمراجع الأندلسيّة ،ولكن لن نجد إشادة وتحليلا أقوى من ما جاء به ابن بسام في قدر ومكانة أبو عامر ،حيث قال :

[1] ابن خاقان :مصدر سابق ،ص397.

[2] نفس المصدر : ص398.

كان أبو عامر شيخ الحضرة العظمى[1] وفتاها ،ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها وينبوع آياتها ،ومادة حياتها ،وحقيقة ذاتها ،وابن ساستها ،ومعنى أسمائها ومسمّياتها ،نادرة الفلك الدّوار ،وأعجوبة الليل والنّهار ،ان هزل فسجع الحمام ،أو جد فزئير الأسد الضّرغام ،نظم كما اتّسق الدّر على النحور ،ونثر كما خلّط المسك بالكافور ،الى نوادر كأطراف القنا الأملود ،تشق القلوب قبل الجلود ،وجواب يجري مجرى النّفس ،ويسبق رجع الطرف المختلس [2].

وجاء ذكره أيضا عند الحميدي فقال :(أبو عامر ابن شهيد من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة ،وله حظّ في ذلك بسق فيه ،ولم ير لنفسه في البلاغة أحد يجاريه ،وله كتاب "حانوت عطّار" في نحو ذلك ،وسائر رسائله وكتبه نافعة الجد ،كثيرة الهزل ،وشعره كثير مشهور ،وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد مفتخرا به ،فقال : ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد ،وله من التصرّف وجوه البلاغة وشعبها مقدار ينطق فيه بلسان عمرو وسهيل[3]....)[4].

ومن أبيات أبي عامر المختارة جاء عند الضبّي :

وما آلان قناتي غمز حادثة ** ولا استخفّ بحلمي قطّ انسان

أمضي على الهول قدما لا ينهّهني ** واثني لسفيهي وهو حردان

ولا أقارض جهّالا بجهلهم ** والأمر أمري والأعوان أعواني

أهيب بالصّبر والشّحناء ثائرة ** وأكضم الغيض والأحقاد نيران

---

[1] يقصد بالحضرة العظمى :أي شيخ قرطبة .

[2] مصدر سابق :ابن بسام ،ص 192.

[3] عمرو وسهيل :يقصد بهما عمرو بن بحر الجاحظ ،وسهيل بن هارون ومكانتهما في البلاغة معروفة ، ،الحميدي :مصدر سابق ،ص133.

[4] نفس المصدر : ص 133.

ومـــا لساني عند القوم ذو ملـــق ** ولا مقالي اذا ماقلت ادهـــان

ولا أفوه غير الحقّ خوف أخـــي ** وان تأخّر عني هو غضبـــان

ولا أميـــل على خلّي فـــــآكله ** اذا غرثت وبعض النّاس ذؤبان

انّ الفتوّة فـــاعلم حد مطلبهـــا ** عرض نقي ونطق فيه تبيـــان

بـــالعلم يفخر يوم الحفل حـــامله ** وبالعفاف غداة الجمع يـــزدان

ود الفتى منهم لـــو متّ من يـــده ** وأنّه منك ضخم الجوف مـــلآن[1]

وقد عانى "أبو عامر " كثيرا من عاهة الصّمم ،لأنّها أصبحت مجالا للتندّر به ،والحطّ من شأنه عند حاسديه أمثال ابن الحنّاط [2]الأعمى .

الذي يقول حينما سئل عن هشام المعتدّ[3]..(يكفي من الدّلالة على اختياره ،أنّه إستكتبني واتّخذ بن شهيد جليسا ،وكان بن الحنّاط أعمى وابن شهيد أصم)[4] ،ولقد كان "أبو عامر" يحبّ قرطبة حبّا كبيرا ،لأنها مسقط رأسه ومرتع صباه وموطن ذكرياته ،وقيل أنّه لم يغادرها إلّا مرّة واحدة وعاد إليها ،وحتى بعد الفتنة وبعد أن صارت خرابا ودمارا ظلّ ابن شهيد متمسكا بحبّه لها ،ويسمّيها العجوز البخراء [5]...

فيقول فيها :

---

[1] الضبي :مصدر سابق ،ج1،ص 239.

[2] هو محمد ابن سليمان الرعيني أبو عبد الله البصير ،يعرف بابن الحناط ،كان متقدما في الآداب والبلاغة والشعر ،وشعره كثير مجموع ،كان يناوء أبا عامر بن شهيد بليغ وقته ،ويعارضه ،ولكنه كان يحمل له ودا خفيا ،مات سنة 430هـ ، الحميدي :مصدر سابق ،ص 51-52.

[3] هو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ،وتلقب بالمعتد بالله ،كان مولده سنة 364هـ ،بويع بالخلافة ربيع الاول 418 هـ،شهدت فترة حكمه الكثير من الفتن ،مات سنة 430 هـ ،الحميدي :مصدر سابق ،ص28.

[4] مجلة المخبر :أبحاث في اللغة والادب الجزائري ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، فاطمة الزهراء عطية ،قسم الآداب واللغة العربية ، ابن شهيد الأندلسي وسيرته الأدبية ،ص9.

[5] نفس المرجع : ص10.

عجــوز لعمر الصّبا فانية ** لها في الحشا صورة الغانيـة

زنــت بالرّجال على سنّهـا ** فيـا حبّذا هي من زانيـــــة

تريــك العقول على ضعفها ** تدار كمـا دارت السّانيـــة

فــقد عنيت بهواها العلــوم ** فهـــي براحتهــا عانيـــة

تقــاصر عن طولها قـونك ** وتبعــد عن غنجهـا دانيـــة

ترديت من حزن عيشي بها ** غرامـــا فيا طول أحزانيـــة [1]

أصيب "أبو عامر" بن شهيد بمرض الفالج [2]في مستهلّ ذي القعدة سنة 425هـ ولم يتجاوز الثّالثة والأربعين من عمره ،وظلّ يعاني منه سبعة أشهر حتى وافته منيّته ،ولكنّ هذا الشلل النّصفي لم يمنعه من الحركة كلّيا فقد كان يمشي الى حاجته على عصا مرّة ،واعتمادا على انسان مرّة أخرى ،الى قبل وفاته بعشرين يوما ،فانّه صار حجرا لايبرح ولا يتقلّب ،ولا يتحمّل أن يحرّك لعظيم الأوجاع ،مع شدّة الأنفاس وعدم الصّبر ،حتى انقضّت عليه منيّته [3] ،ويقول في ذلك :

أنـــوح على نفسي وأندب نبلهـا ** اذا أنا في الضرّاء أزمعت قتلهـــا

رضيت قضاء الله في كل حالــة ** عليّ وأحكــاما تيقّنت عدلهـــــا

وأنعى خسيسات ابن آدم عـاملا ** براحـة طفل أحكم الضّر نصلهـــا

الا ربّ خصم قد كفيت وكربــة ** كشفت ودارا كنت في المحلّ وبلها

وربّ قـريض كالجريض بعثتــه ** إلى خطبة لاينكر الجمع فضلهـــا

---

[1] ابن بسام :مصدر سابق ،ج1،ص 208.

[2] يقول الحميدي أن علته ضيق التنفس والنفخ ،وفيما يبدو وأن جميع هذه الامراض قد تكالبت على ابن شهيد ...،مصدر سابق ،ص 120 .

[3] فاطمة الزهراء عطية :مرجع سابق ،ص11.

فمن مبلغ الفتيان أنّ أخـــــاهم ** أخـو فتكة شنعاء ماكان شكلـهــا

عليكم سلام من فتى عظّه الرّدى ** ولم ينس عينا أثبتت فيه نبلهـــــا

يبين وكفّ المـــوت يخلع نفسه ** وداخلهــا حب يــهوّن ثكلهـــــا [1]

وضاق ابن شهيد بالحياة درعا فبدأ يخفف عن نفسه بمراسلة أحبابه ،وأصدقائه خطاب الوداع ،فأرسل أبي محمد بن حزم [2] هذه الأبيات :

فمن مبلغ عنّي ابن حزم وكان لــي ** يدا في ملمّاتي وعند مضايقـــي

عليـك سلام الله انّي مفـــــــارق ** وحسبك زادا من حبيب مفـــارق

فـلا تنسى تأبيني اذا ما فقدتنـــــي ** وتذكار أيّامي وفضل خـــــلائقي

وحـــرّك له بالله من أهل فنّنـــــا ** اذا غيّبوني كلّ شهم غـــــــرانق

عسى هامتي في القبر تسمع بعضه ** بترجيع سار أو بتطريب طـــارق

خلـــى في ادّكاري بعد موتي راحـــة ** فـــــلا تمنعونيها علالة زاهـــق

وانّـــــي لأرجو الله فيما تـــــقدّمت ** ذنوبي به ممّا درى من حقائـــق [3]

وكان جوادا لا يليق شيئا ،ولا يأسى على فائت ،عزيز النّفس ،مائلا الى الهزل وكان له من علم الطب نصيب وافر ،وكانت علّة أبي عامر ضيق النّفس والنّفخ ،ومات في ذهنه ،وهو يدعوا الله عزّ وجلّ وينشد شهادة التوحيد والاسلام ،وكان أوصى أن يصلّ

[1] فاطمة الزهراء عطية :مرجع سابق ،ص11 .

[2] هو علي بن سعيد بن حزم بن غالب ،أبو محمد ولد بقرطبة سنة 384هـ وتوفي ما بعد 450هـ ،وكان حافضا وعالما لعلوم الحديث واللغة ،وشاعرا مجيدا ،له العديد من المؤلفات ،الحميدي :مصدر سابق، ص277 .

[3] الحميدي :مصدر سابق ،ص 134.

عليه أبو عمر الحصّار الرّجل الصالح فتغيّب إذ دعي ،وأوصى أن يسوّى عليه التّراب دون لبن ولا خشب ،فأغفل ذلك [1] .

ولأبو عامر عدّة أعمال فقد أغلبها منها كتاب "كشف الدّك وايضاح الشك" ورسالة "التوابع والزوابع" الذي جمع بعضا منها ابن بسام وكتاب "حانوت عطار"... [2]

وأوصى أبو عامر أن تكتب على قبره هذه الكلمات :

بسم الله الرّحمن الرحيم ،قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ،هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب ،مات وهو يشهد أن لا الاه الا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّدا عبده ورسوله ،وأنّ الجنة حق والنّار حق والبعث حق وأنّ الساعة آتية لاريب فيها ،وأنّ الله يبعث من في القبور ،ومات في شهر كذا عام كذا [3] ويكتب تحت النّثر هذه الأبيات ،وهو يخاطب بها صديقه المدفون :

ياصاحبي قم فقد أطلنـا	**	أنحن طول المدى هجـود
فقـال لي : لن نقم منهـا	**	مـادام من فوقها الصـّعيد
تذكـّر كم ليلة نعمنـــا	**	فــي ظلّها والزّمان عيــد
وكــم سرور همى علينـا	**	سحابـــة ثرّة تجـــــود
كلّ كأن لم يكن تقضــى	**	وشؤمه حاضر عنيـــــد
حصّلـــــه كاتب حفيظ	**	وضمّه صادق شهيـــــد
يارب عفوا فأنت مولـــى	**	قصّر في شكره عبيـــد[4]

[1] الضبي :مصدر سابق ،ج1،ص237 /الحميدي ،ص 136.

[2] فاطمة الزهراء عطية :مرجع سابق ،ص9.

[3] زكي مبارك :مرجع سابق ،ص 376.

[4] فاطمة الزهراء عطية :مرجع سابق ،ص8.

الخاتمة

ة هذه الدّ ن القول أنّ ت العلميّة بطّت العلمي
لأدبـ اريخ الأندلس ،و ت تسلسل العلم والأدب
،ولا عجب أن تمتلأ كتب الفهارس وكتب
رّ ستهم بعض تلك الكتب بعناية خاصّ سبقت
قد لا نبالغ إذا قلنا ،أ لأندلسيّة كانت ّ الحركة
ه من نظام ،أو بما رسّخوه من تقاليد علميّة
ي البحث ،أو تشجيعهم الحياة ّة ،بكل ألوان
جيع .

و ميّة العالم في الإ سابق مسلمي الأندل ن أجل
ا ة علمية ممكنة والإ ار للرّ من أ م ،وقد خلصت
ستنا إ نتائج أهمّها :

- جيه المجتمع فكريّ جال معيّ ، وفّر بع كام في
أندلسيّة ،إ . المشجّع على طلب العلم لقين شرف
يثه .

- ى أبناء ال ة دورين أحدهما إ باب بي ،حيث أنّ
ر الإ هرة وترك بصمة سياسيّة ، مال دراستنا
بيوتات ،إ د مدعما الموروث العلمي .

نا ب السّل ـ تأثّر إ السلطة الحاكمة التي عمل
هاته الأسرة .

- تعتبر أحد بيوتات العلم في الأندلس ،أنّ
ة السّياسية ،مهما كانت قوّة المناصب التي
بني شـ ة ووزارة ، إ هرة بتركته الأدبية .

الـخـاتـمـة

وّلا- ـادر:

1-ا خطيب الدين: الأعلام ـفنسال ،ج2 ط2 كشوف وت ، 19؟م .

2-ا سعيد سى بن سعيد الغرناطي الأندلسي 61، ب في المغرب ، ضيف ،ط4 ن ،القاهرة، 20(م

3- ا لآبار : ن عبد الله القضاعي ، السيراء حسين ن ،مج؟ ج2 ط2 ب ،القاهرة ، 19؟م .

4- ، لسان الدين: في أخبار اطة د عبد الله ان مج4 ط1 باعة والنشر ،القاهرة ، 197م.

5- فرضي : حمد بن يوسف الأزدي ، العلماء واة ن العطار الحسيني ،ج3 ج1 ط1 ب العلمية وت ، 19؟م.

6-ا لآبار : الله محمد القضاعي، محاب القاضي دفي الأبياري ،مج1؟ ط1 صري ،القاهرة ، 19؟م.

7- قوطية : اح الأندلس أبياري ،مج1 ط2 الكتاب ،القاهرة ، 19؟ .

8- بسام : من علي يري(54 ا ، من أهل الجزيرة، عباس ،مج1 ج1 ثقافة ،بيروت ، 19م.

9- شكوال: قاسم، اريخ أئمة الأ هم ومحدثيهم ائهم بائهم، عوّاد، مج2 ج2 ط1 لاسلامي ،تونس ، 201 .

10- القرطبي : س في كر الأندلس مود علي ، ،مج1 ط2 ية ،لجنة إحياء التراث الاسلامي هرة ، 19م.

11- خاقان : ر الفتح ن عبد الله ، س ومسرح نس ي شوابكة ،ط1 سالة ،بيروت ، 19م.

12- خلدون : ن ،مراجعة :سهيل زكار ،مج2 ج1 ط2 ،بيروت ، 20م.

13- أحمد بن محمد بن أبي بكر ،وفيات مان ،إحسان عبّاس ،مج1 ط1 ر ،بيروت ، 197 .

14- المراكشي : بار الأندلس والمغرب ، ليفي سال، ج 22 ج2، ط2، ر نافة، وت، ان، 19.

15- يدي فتوح بن عبد الله الأزدي، جذوة تبس الأندلس ،مج3 عرب ،القاهرة ، 19م.

16- بن جرير ،تاريخ الطبري ، بي الفضل
جم ،مج 30 ،ج1 ط2 معارف ـر ، 196م.

17- مان ،سير الأعلام والنبلاء ،تح:شعيب
ـط ،ج2 ط1 الة ،بيروت ، 198 .

18- ـبي : أحمد بن عميرة ، في تاريخ أهل
دلس أبياري ،مج15 ج2 ط1 ب المصري هرة
، 198م.

19- نري : ح ، الأندلس الرطيب، ح: عباس، مج1 ،ج1،
ط2 ر، بيروت، 196 .

20- لحموي : ـت بنعبد الله الحموي الرومي
جم البلدان ،مج1 ج2 ـ ،بيروت ، 197م.

يا ـراجع:

1- مبارك : نرن الرابع هجري ج2 ط1 العصرية
وت ، 193م.

2- هراء عطية : عة محمد خيضر – رة – سم
غة العربية ، شهيد الأندلسي الأدبية ، 201م.

3- مصطفى ادق : ب العرب لله المنشاوي ،مج1
ج3 ط1 منصورة ،مصر ، 199م.

4- ـ الشكعة : الأندلسي مج1 ج1 ط5 ـيين ، بيروت ، 19ـ م.

5- الحميد عيسى : ـ في الأندلس مج1 ط1 الفكر ـربي ـهرة ، 19ـ م.

6- من الحجي : ـت في الأندلس مح1 ط1 ـ الثقافي ،السعودية ، 20ـ م.

7- ـحمد مكي : ـن ابن حزم بن حزم ،مج1 ط1 ـة ،القاهرة ، 19ـ م.

8- لعابدين بن رستم : ـ العلم في الأندلس ط1 ار ،بيروت ، 20ـ م.

9- ـم شاقور : قرون من التقلبات والعطاءات ،مطبوعات الملك عبد العزيز ، ـان بحث ـ والضوابط ، 19ـ م.

10- ـ عباس : الأدب ا لسي والمرابطين ،ط2 ار ،فلسطين ، 19ـ م.

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	5-2
الفصل الأوّل: مسلمي الأندلس واهتمامهم بالعلم	**14-6**
أوّلا: مجهودات مسلمي الأندلس من أجل العلم	**7**
1- الاستقرار والتفرّغ للعلم	
2- الرّحلة نحو المشرق من أجل طلب العلم	
ثانيا: مكانة رجل العلم في الأندلس	**10**
1- اشتغال رجال العلم في القضاء والافتاء	
2- تشجيع الحكام لطالب العلم	
3-دور الآباء في تلقين الأبناء بالعلم	
ثالثا: عوامل إنتشار العلم في الأندلس	**13**
1-صناعة الورق في الأندلس	
2- المناهج الدراسية في الأندلس	
الفصل الثاني: بيوتات العلم في الأندلس	**31-15**
أولا: تعريف البيوتات وأهم ركائزها	**16**

1- مفهوم البيوتات لغة واصطلاحا

2- أهم الركائز التي قامت عليها بيوتات الأندلس

ثانيا: دور العلم في تمجيد البيوتات الأندلسيّة **18**

1- المصاهرة والانكاح من أهل العلم

2- دور العلم في نزع الفوارق بين أهل البيوتات(بيت الزجالين كمثال)

ثالثا: مشاهير بيوتات الأندلس التي تسلسل فيها العلم **20**

1- بيت يحي بن يحي الليثي

2- بيت بني الحكيم

3- بيت بني الحاج

4-بيت بني جزي

5-بيت بني مغيث

6-بيت بني شهيد

الفصل الثالث: أسرة بني شهيد **33-50**

أوّلا: الخريطة الشهيديّة **34**

1- مشاهير بيت ابن شهيد

2- علاقة بني شهيد بالحكام (الدولة العامرية)

3- اشتغال بني شهيد في الوزارة

ثانيا: أعمال بني شهيد في الجانب الأدبي **40**

1- أحمد بن شهيد

2- عبد الملك بن شهيد

3- أحمد بن شهيد (أبو عامر)

الخاتمة: 51

الوراقية: 52

فهرس الأعلام والأماكن : **55**

فهرس المحتوى : 59

الأعلام:

1- النحّاس :ص 2 .

2- ، ضرار الكلبي :ص 2 .

3- دير :ص 1 .

4- حريري :ص 2.

5- النميري :ص 2.

6- أبي جعفر :ص9.

7- ن حزم :ص 4.

8- ن شهيد (أبو عامر) ص 3- 3- 3- 3- 3- 4- 4- 4- 4- 4- 4- 4- 4.

9- مد بن شهيد :ص 2- 3- 3.

10- ، بن شهيد :ص 3- 3.

11- ي :ص8

12- مّي :ص 1 .

13- لباذش :ص 2.

14- بّضي :ص 1.

15- تنصر :ص 1- 1- 2.

16- ؤيّد :ص 3.

17- ن لـ :ص 4- 4.

18- د الشنتجالي :ص 1.

19- ن ق :ص8.

20- ب :ص 1.

21- عيسى :ص 29.

22- د العزيز :ص 14 .

23- فرناس :ص 11.

24- رداس :ص 24 .

25- مد بن محسن :ص9.

26- الأوسط :ص 11.

27- الداخل :ص 10، 33.

28- الناصر : ص 11- 19- 33- 34- 36- 38.

29- بن رستم :ص 33.

30- بن غانم :ص 32.

31- ن معاوية :ص 29.

32- . بن طريف :ص9.

33- و ، عابد :ص 35.

34- د بن مغيث :ص 27.

35- مد بن شهيد :ص 29- 33- 35- 36- 37- 38- 41- 43.

36- ن جهور :ص 41.

37- ن حبيب :ص 20 .

38- الحضرمي :ص9.

39- د الملك الخولاني :ص9.

40- دينار :ص 20.

41- شهيد :ص 32- 33- 34- 39.

42- ، عبد الله ي :ص 35.

43- يد بن نمر: ص8.

44- و اللّيثي : 20 .

45- بن حكيم اللّخمي :ص 22 .

46- ، بن لبابة :ص 20 .

47- منصور:ص 36- 37.

48- أبي عامر: ص7، 37، 38، 42.

49- . العزيز :ص 39.

50- الرضى ص 10.

51- عتمد :ص 45.

52- ك بن مروان :ص 16.

53- ي اللّيثي :ص 11.

- الأماكن

1- ن :ص7 .

2- ة :ص7- 14 .

3- ة :ص7- 23 .

4- :ص7 .

5- ة :ص 12- 26 .

6- :ص7 .

7- ن :ص7 .

8- : ص7- 11 .

9- ص: 22 .

10- ص7: .

11- اء :ص 12 .

12- ة :ص 12 .

13- ة :ص7 .

14- ة :ص 12 .

15- لة :ص9- 12- 14 .

16- ن :ص7 .

17- ة :ص 11 .

18- ة :ص 12- 14- 19- 26- 29- 32- 34- 36 .

19- ن :ص7 .

20- ان :ص9 .

21- ة :ص9- 32 .

22- ـ :ص7-8-9 .

23- مودة ص 20 .

24- ص: 18 .

25- ـ :ص 25 .